



# كيف صعد تنظيم الدولة الإسلامية وسقط ويمكن أن يصعد من جديد في المغرب العربي

تقرير الشرق الأوسط رقم 178 | 24 تموز/يوليو 2017

ترجمة من الإنجليزية

Headquarters

**International Crisis Group**

Avenue Louise 149 • 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38 • Fax: +32 2 502 50 38

[brussels@crisisgroup.org](mailto:brussels@crisisgroup.org)

## جدول المحتويات

المُلخَص التَّنفيذِي .....	i
I. مَقْدَمَةٌ .....	1
II. المَقَاتِلُون الأَجَانِب المَغَارِبِيُون فِي تَنْظِيم الدَوْلَةِ الإِسْلَامِيَّة .....	2
أ. تَقْدِير أَعْدَاد المَقَاتِلِين الأَجَانِب المَغَارِبِيِّين .....	2
ب. عَوَامِل الدَّفْع وَالجَذْب بِالنَّسْبَةِ لِلْمَقَاتِلِين الأَجَانِب .....	4
1. سَوَق لِلرَّادِيكَالِيَّة الثَّوْرِيَّة؟ .....	4
2. فِرَاعَات أَمْنِيَّة وَسِيَاقَات سِيَاسِيَّة مَوَاتِيَّة .....	4
3. الشَّبَكَات المَوْجُودَة مَسْبِقاً وَمَنَاطِق وَجُود التَّطْرَف .....	6
III. تَنْظِيم الدَوْلَةِ الإِسْلَامِيَّة يَسْتَهْدَف المَغْرِب العَرَبِي .....	10
أ. لِيْبِيَا: رَأْس الجِسْرِ السَّاحِلِي .....	10
1. دَرْنَة وَبَنْغَازِي .....	10
2. سَرْت .....	12
3. الجُهُود المَبْذُولَة ضَد تَنْظِيم الدَوْلَةِ الإِسْلَامِيَّة فِي لِيْبِيَا .....	14
ب. تُونِس: إِضْعَاف الثَّقَة بِالمَمَارَسَات السِّيَاسِيَّة الدِيمُقْرَاطِيَّة .....	16
ج. الجَزَائِر: مَعَارِضُ القَاعِدَة فِي المَغْرِب الإِسْلَامِي .....	18
د. المَغْرِب: أَمْن، حَتَّى الآن .....	20
IV. دُرُوس مِّن المَاضِي؛ آفَاق لِّلْمَسْتَقْبَل .....	21
أ. الصَّرَاع وَالفَوْضَى كَمَحْفَازَات لظُهُور تَنْظِيم الدَوْلَةِ الإِسْلَامِيَّة .....	21
ب. أَمْن، وَأَشْيَاء أُخْرَى .....	22
ج. سَيْطَرَة الدَوْلَة عَلَى الخُطَاب الدِينِي .....	23
د. التَّعَاوَن الإِقْلِيمِي .....	24
هـ. التَّفَكِير فِي لِحْظَة مَا بَعْد تَنْظِيم الدَوْلَةِ الإِسْلَامِيَّة فِي المَغْرِب العَرَبِي .....	26
IV. الخُلَاصَة .....	27
المَلَا حَق	
أ. حَوْل مَجْمُوعَة الأَزْمَات الدَوْلِيَّة .....	28
ب. تَقَارِير وَإِحَاطَات مَجْمُوعَة الأَزْمَات الدَوْلِيَّة مَنذ عَام 2014 .....	29
ج. مَجْلِس أَمْنَاء مَجْمُوعَة الأَزْمَات الدَوْلِيَّة .....	31

## الملخص التنفيذي

يشهد تنظيم الدولة الإسلامية تردياً حاداً في حظوظه، لكن في خضم هزيمته ثمة دروساً هامة وتهديدات كامنة. ويصح هذا في بلدان المغرب العربي الأربعة التي يغطيها هذا التقرير وهي الجزائر، وليبيا، والمغرب وتونس، والتي تشكل نموذجاً مصغراً عن هوية التنظيم ومساره وحظوظه المتفاوتة حتى الآن. تمتلك تلك الدول سميتين غير مرغوبتين من سمات الشهرة؛ فهي تشكل مصدراً للمقاتلين الأجانب في صفوف التنظيم، وفي حالة ليبيا، بوصفها أول مكان يحقق فيه التنظيم نجاحاً في الاستيلاء على الأراضي خارج العراق وسورية. إلا أن هذا المصدر أخذ في الجفاف، إلى حد ما، وقد تلاشى الإقليم الليبي من الخلافة التي أعلنها التنظيم واختفى. إلا أن العديد من العوامل التي مكنت التنظيم من الصعود لا تزال موجودة. في حين أن تفسير وشرح أسباب أداء تنظيم الدولة الإسلامية في الأماكن المختلفة ينطوي على قدر من المخاطرة وعدم الدقة، إلا أنه ما من شك في أن وضع حد للفوضى والتشردم في ليبيا؛ وتحسين قدرات الدولة في إيجاد المسارات المناسبة لتوجيه الغضب حيال السلوك الافتراضي للنخب الليبية وتوفير أسلوب حكم يستجيب لاحتياجات الناس؛ وتوخي الحذر عند السعي للتعبئة من خلال الخطاب الديني؛ وتحسين التعاون الإقليمي والدولي في مكافحة الإرهاب سيسهم بشكل كبير في ضمان أن يكون النجاح الذي تحقق في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية أكثر من مجرد لحظة عابرة.

تظهر عمليات التنظيم في المغرب العربي وظائفه الثلاث الرئيسية: أي بوصفه وكالة لتجنيد المتشددين المستعدين للقتال من أجل خلافته في العراق وسورية؛ وبوصفه مجموعة إرهابية تشن هجمات دموية ضد المدنيين؛ وكمنظمة عسكرية تسعى لفرض سيطرتها على الأراضي وفرض آلية حكمها. بهذا المعنى، وفي حين أن التنظيم لا يعتبر المغرب العربي حلبة الرئيسية لأي من تلك الأشكال الثلاثة من النشاط، فإن كفاءة أدائه في المنطقة، وكيفية رد فعل الدول على صعوده، تنبؤنا بالكثير عن هذا التنظيم.

بالنسبة لجزء كبير من العالم الخارجي، تُعرف تونس بأمرين متساويين يتمثلان في نجاحها النسبي في عملية التحول الديمقراطي وأيضاً بوصفها موطناً لأعلى نسبة من الأشخاص الذين انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية للقتال خارج بلادهم. لقد أثار هذا الامتياز المريب الحيرة والذهول، كما أثارها إلى درجة أقل قدرة التنظيم على تجنيد المقاتلين الأجانب في البلدان المجاورة. كما بيّن تقرير سابق لمجموعة الأزمات حول تنظيم الدولة الإسلامية، "استغلال الفوضى"، فإن أسباب نجاح التنظيم في بعض الساحات وفشله في ساحات أخرى يتحدى التفسيرات العامة في هذا المجال.

إلا أن قدرته على تجنيد المقاتلين في هذه البلدان يطرح وجود سلسلة من العوامل التي أدت إلى نشوء بيئة أكثر ملاءمة لوجوده تتمثل في الطلب على خطاب وسلوك ثوري زائف ومعادٍ للمؤسسات، خصوصاً في أوساط الشباب الذين يحملون مسؤولية حرمانهم النسبي لحالة من الظلم الليبي (بشكل رئيسي في تونس)؛ والفوضى التي تعاني منها الأجهزة الأمنية (في ليبيا وتونس)؛ وصعود شكل أكثر براغماتية وتسيساً من النزعة الإسلامية (تونس)؛ ووجود شبكات موجودة مسبقاً من النوع الجهادي أو المتشدد (ليبيا، وتونس والمغرب)، وإما غياب التنسيق الإقليمي أو الدولي، أو الأسوأ قيام لاعبين إقليميين بدعم مجموعات متنافسة (ليبيا). لقد تم تحقيق تقدم في معالجة العديد من هذه المسائل، لكن ليس كلها، ومن شبه المؤكد أنه لم تتم معالجتها بطريقة مستدامة.

كما يبدو أن العديد من تلك العوامل نفسها تفسر تركيز تنظيم الدولة الإسلامية على تونس في القيام بعدد من الهجمات الإرهابية الدراماتيكية في العامين 2015-2016. أكدت المواد الدعائية للتنظيم على تصورات لدى شرائح واسعة من السكان بانعدام العدالة – خصوصاً بالنسبة لأولئك الذين يقطنون المناطق المهمشة والضواحي الحضرية الفقيرة التي تواجه في كثير من الأحيان الأساليب الوحشية للدولة، والفساد والإقصاء الاجتماعي. كما بدا أن التنظيم مصمم على تعطيل عملية التحول الديمقراطي الهشة والإشكالية، واستغلال انعدام التنظيم في أوساط قوى الأمن واللعب على مشاعر بعض الإسلاميين بالقول إن العملية الانتقالية خانت تطلعاتهم وإن القوى العلمانية كانت قد فرضت على أتباع الإسلام السياسي تسوية مذلة.

ليبيا تروي وجهاً آخر وأكثر إثارة لهذه الحكاية؛ فقد أدى عدم الاستقرار الناجم عن الانتفاضة، وما نشأ عنه من انقسام وتشردم، والصراع بين الميليشيات القوية والتنافس على التدخل من قبل لاعبين إقليميين مختلفين إلى نشوء سياق تمكيني ليس فقط للتجنيد، بل أكثر من ذلك لتوسيع تنظيم الدولة الإسلامية في الاستيلاء على الأراضي. أظهرت ليبيا ما أثبتته العراق وسورية، وهو أن نفوذ الجهاديين هو نتاج لعدم الاستقرار أكثر مما هو الدافع الرئيسي له. تظهر حقيقة أن القوات الليبية، تمكنت، بمساعدة غربية، من إخراج تنظيم الدولة الإسلامية من سرت أن التفوق في القوة العسكرية يمكن أن يلحق الهزيمة بالتنظيم، وهو واقع بينته بوضوح

أيضاً الموصل في العراق وستبينه قريباً الرقة في سورية. لكن حقيقة أن هذا تحقق دون معالجة المشاكل التي أدت في الأصل إلى نشوء تنظيم الدولة الإسلامية أمر يدعو إلى القلق.

ما يتضح من التجربة المغاربية هو أن ردود الدولة التي تركز على الخطوات الأمنية والعسكرية يمكن أن تنجح. تم دفع التنظيم إلى التراجع في ليبيا، وتمكنت الأجهزة الأمنية القوية في الجزائر والمغرب من احتواء نشوئه داخل حدودهما. لكن الواضح أيضاً هو أن هذا أبعد ما يمكن أن تصل إليه مثل هذه الردود، وأن الأبعاد الأخرى الآتية بحاجة إلى درجة مساوية من الاهتمام:

- تسوية الصراع في ليبيا أو، في أقله الحد من تجزؤ البلاد، وذلك لمنع بقايا تنظيم الدولة الإسلامية من إعادة التجمع داخل البلاد أو استخدامها كمنصة انطلاق لمهاجمة دول ضعيفة في المنطقة.
- زيادة قدرات النخب في الدولة واستعدادها السياسي لمعالجة المظالم المحلية والصراعات الكامنة بطريقة شاملة وذلك لتوجيه الاحباط الشعبي بعيداً عن الخيارات العنيفة، وخصوصاً في المجتمعات المحلية التي يطغى العنصر الشاب على سكانها والذين يشعرون بأن فقهرهم وتهميشهم ما هو إلا إحدى وظائف حالة الانعدام البيئوي للمساواة والإثراء من قبل النخب الفاسدة والوحشية؛
- يشكل تجنب الإغراء المتمثل في الإفراط في تنظيم وضبط المجال الديني لمحاربة النزعة الجهادية؛ وبدلاً من ذلك، ينبغي السماح بالتعبير عن الأشكال الدينية غير العنيفة للمعارضة؛
- ضمان درجة أكبر من التعاون الإقليمي والدولي في مجال محاربة الإرهاب، وفي حالة ليبيا على وجه الخصوص، وضع حد للعبة شد الحبل الإقليمية الشرسة بين مصر والإمارات العربية المتحدة من جهة، وقطر وتركيا من جهة أخرى.

سينشأ عن الهزيمة المرجحة لتنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة وخارجها شكل من أشكال الهدنة، لكن سينشأ عنها أيضاً تهديدات جديدة تصدر عما تبقى من هذا التنظيم. لقد تفتت الموجات السابقة من الجهادية العابرة للدول، في المحصلة، وتحولت إلى إزعاجات يمكن إدارتها على مدى عدة سنوات إلى أن تتوفر لها فرصة جديدة. لقد أظهر المغرب العربي أنه يمتلك، في معظمه، القدرة على صمود دوله، لكنه أظهر أيضاً استمرار وجود التوترات داخل المجتمعات ونخبها، وبين هذه المجتمعات والنخب أيضاً. كما أنه محاط بدول ضعيفة وهشة في الجنوب. إن توخي الحذر وتجنب ظهور موجة جديدة يتطلب تركيزاً أكبر على تهدئة هذه التوترات وإيجاد مسارات مناسبة لها، بعيداً عن العنف، وعدم الاكتفاء باللجوء للمقاربات الأمنية لمعالجة الأحداث بعد وقوعها.

الرباط/الجزائر/طرابلس/تونس/بروكسل، 24 تموز/يوليو 2017

## كيف صعد تنظيم الدولة الإسلامية وسقط ويمكن أن يصعد من جديد في المغرب العربي

### I. مقدمة

منذ بداية تكوّنه في العام 2013، قام تنظيم الدولة الإسلامية بعمليات تجنيد واسعة النطاق في المغرب العربي وسعى في الوقت ذاته لبناء وجود له هناك بطرق متعددة، بداية بتشكيل خلايا تجنيد وعمليات وانتهاء بالاستيلاء على الأراضي وحكمها.<sup>1</sup> في ليبيا، استغل الفوضى والفراغ الأمني الناشئ عن الصراع الذي بدأ في أواسط العام 2014، ونفذ أول عملية في استراتيجيته للاستيلاء على الأراضي خارج العراق وسورية. في تونس، شن هجمات لافتة للأنظار كان الهدف منها تفويض التحول الديمقراطي وقام بمحاولة فاشلة للسيطرة على الأراضي. في غرب تونس وشرق الجزائر، نشن بعض المجموعات المرتبطة به، والتي تتكون في بعض الأحيان من جهاديين كانوا مرتبطين سابقاً بالقاعدة، حرب عصابات على مستوى محدود في المناطق الجبلية التي يصعب الوصول إليها. في المغرب، حاول وأخفق في القيام بعمليات لكنه تمكن من تجنيد المئات.

أدت الأعداد الكبيرة من المقاتلين المغاربة الذين انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية، خصوصاً من تونس والمغرب، ونجاحه في ترسيخ نفسه في ليبيا، الرعب في عامي 2014 و2015 إلى إثارة المخاوف من أن يتمكن التنظيم من ترسيخ وجوده في المغرب العربي وزعزعة استقرار منطقة تقع على مفترق الطرق بين أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا. لكن منذ ذلك الحين، واجه التنظيم عقبات سواء في المناطق الرئيسية التي يسيطر عليها في المشرق العربي أو في المغرب العربي، حيث قامت دول المنطقة، ومجموعة من اللاعبين من غير الدول والقوى الدولية بمواجهته. ويتمثل التحدي الآن في الاستفادة من هذه العقبات، بما في ذلك التصفية المحتملة لعدد كبير من قادة التنظيم على المستويين المحلي والعالمي، لضمان ألا يمنح الفرصة لإعادة تجميع قواه أو التحول إلى شكل جديد من التهديد.

يسعى هذا التقرير، الذي يستند إلى العمل الميداني لمجموعة الأزمات في المغرب العربي منذ العام 2011 وإلى أبحاث أكثر تركيزاً منذ العام 2015 وحتى الآن، إلى وضع نشوء وتطور تنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة وردود الفعل التي أحدثتها في سياق أوسع، وإبراز أصول التنظيم، وكيفية تكيفه مع الأوضاع المحلية المختلفة، ومدى فعالية ردود الفعل التي أبدتها حياله الدول واللاعبون من غير الدول. يجري التقرير أولاً تقييماً لظاهرة المقاتلين الأجانب المغاربة الذين انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية خارج بلدانهم، ثم يتحول إلى توسع التنظيم في المغرب العربي والسياسات التي انتهجتها دول المنطقة لمواجهته. وأخيراً، يقترح التقرير مبادئ من شأنها أن تعزز الانجازات التي تحققت ضد التنظيم ومعالجة بعض الصراعات العنيفة الكامنة أو التوترات السياسية والاجتماعية التي توفر بيئة تمكينية لتجنيد الجهاديين.

<sup>1</sup> لأغراض هذا التقرير فإن المغرب العربي يتكون من الجزائر، وليبيا، والمغرب وتونس. مصر وموريتانيا لا تتم تغطيتهما هنا.

## II. المقاتلون الأجانب المغاربة في تنظيم الدولة الإسلامية

### أ. تقدير أعداد المقاتلين الأجانب المغاربة

منذ اندلاع الانتفاضة في سورية في العام 2011، سافر عشرات الآلاف من الأشخاص للانضمام إلى مجموعات المعارضة المسلحة في سورية.<sup>2</sup> من بين هؤلاء، يقدر بأن انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية وتنظيمات جهادية أخرى حالما فرضت هذه التنظيمات نفسها كأطراف رئيسية في الصراع، خصوصاً بعد العام 2013. معظم هؤلاء المقاتلين الأجانب هم من العالم العربي، وما يقارب 8,000 من بلدان المغرب العربي الأربعة (مقابل 6,600 من بلدان غربية) – رغم أن مثل هذه الأعداد تبقى تقديرات وبالتالي فهي غير مؤكدة بطبيعتها.<sup>3</sup> علاوة على ذلك، فإن البلدان الأوروبية التي تحتوي عدداً كبيراً من السكان المهاجرين من أصول مغربية، مثل فرنسا وبلجيكا، ساهمت بأعداد كبيرة من المتطوعين ذوي الجنسيات المزدوجة الذين سافروا إلى سورية بشكل خاص وانضموا، في مرحلة معينة من مسارهم إلى تنظيم الدولة الإسلامية هناك.<sup>4</sup> لقد لعب المقاتلون المغاربة دوراً هاماً في التنظيم، وهو أمر ملفت بالنظر إلى المسافة البعيدة نسبياً التي تفصل بلدانهم الأصلية عن المسرح الرئيسي للصراع الذي يخوضه التنظيم.

ثمة اختلافات رئيسية بين بلدان المغرب العربي. لقد انتجت تونس أعلى نسبة من المقاتلين الأجانب مقارنة بعدد السكان (6,000 شخص أو 554 شخصاً لكل مليون نسمة، رغم أنه من المرجح أن يكون هذا الرقم مبالغاً فيه)<sup>5</sup> لأي بلد في العالم، سواء من حيث النسبة أو العدد الإجمالي وأكبر سواء بالنسبة للبلدان الأقرب إلى مسرح الصراع الأولي لتنظيم الدولة الإسلامية (السعودية، وروسيا، وتركيا والأردن، التي تسهم بأكثر أعداد من المقاتلين الأجانب في التنظيم بعد تونس – حوالي 2,000-2,500 لكل منها) والمصادر الأخرى الرئيسية للمقاتلين المغاربة، المغرب (1,623 شخصاً حسب السلطات المغربية، أو 46 شخصاً لكل مليون نسمة، إضافة إلى ما يقدر بـ 2,000 مغربي يحملون أيضاً جنسية أوروبية) وليبيا (ما يقدر بحوالي 600 شخص، أو 100 لكل مليون نسمة). تشهد الجزائر عن القاعدة الإقليمية في هذا المجال حيث أسهمت بعدد قليل جداً من مواطنيها (78 شخصاً أو أقل من شخصين لكل مليون نسمة، رغم أن هناك حوالي 200 آخرين يحملون جنسية ثانية التحقوا بالتنظيم من أوروبا).

هذه الأرقام، التقريبية في أحسن الأحوال، رسخت نفسها – خصوصاً في حالة تونس – في الرواية الإعلامية والرسمية على أنها تمثل مشكلة خاصة بالنسبة للمغرب العربي. علاوة على ذلك، وبالنظر إلى هذه الأعداد المنخفضة نسبياً، حتى في تونس، فإنه من المجازفة السعي إلى إيجاد تفسيرات مجتمعية واسعة في الوقت الذي لعبت فيه الظروف الشخصية، وكثافة الجهود التي بذلها تنظيم الدولة الإسلامية أو عوامل أخرى دوراً في جذب الأشخاص إلى التنظيم.

مع أخذ تلك الاعتبارات بالحسبان، يبقى من المرجح أن مستويات تجنيد تنظيم الدولة الإسلامية في بلد بعينه تعكس عوامل متعددة: السياق السياسي والأمني؛ وجود شبكات جهادية في الأصل؛ مستوى الطلب على الخطاب والممارسات الثورية الزائفة والمعادية للمؤسسات؛ وجود تاريخ محلي خاص، إلخ. في سياق انهيار النظام الليبي في العام 2011، فإن المساهمة الليبية في ظاهرة المقاتلين الأجانب تبدو أكثر قابلية للفهم. وعلى

<sup>2</sup> انظر "Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community", testimony to the Senate, Armed Services Committee by Director of National Intelligence James Clapper, 9 February 2016.

<sup>3</sup> يتم التشكيك بالعدد الدقيق للمقاتلين الأجانب في تنظيم الدولة الإسلامية. ويعود هذا جزئياً إلى أن تلك الأعداد ظلت ثابتة لفترات طويلة من الزمن ولا يبدو أنها تعكس دائماً معدلات الاستنزاف وأعداد العائدين، وجزئياً لأنها تضم على الأرجح مقاتلين أجانب انضموا إلى تنظيمات غير الدولة الإسلامية. يستخدم هذا التقرير الأرقام الرسمية الحكومية، التي يتم تأكيدها من قبل مصادر أخرى، سواء من خلال تقديرات وكالات الاستخبارات أو من خلال التحليلات الأكاديمية. الدراسات التي سعت لتحديد ثقل القوميات المختلفة بين المقاتلين الأجانب في تنظيم الدولة الإسلامية تنزع إلى التركيز على مجموعات بيانات محدودة، وإن كانت كبيرة (الوثائق الإدارية لتنظيم الدولة الإسلامية) التي تؤكد في الغالب الصورة التي تقدمها الحكومات. تشير إحدى هذه الدراسات إلى أن تونس تسهم بـ 50.83 مقاتلاً لكل مليون نسمة، مقارنة بـ 18.74 بالنسبة للسعودية (وهو ثاني أكبر رقم)، و 13.90 بالنسبة لليبيا، و 7.08 بالنسبة للمغرب، و 1 بالنسبة للجزائر). انظر "The Caliphate's Global Workforce: An Inside Look at the Islamic State's Foreign Fighter Paper Trail", Brian Dodwell, Daniel Milton and Don Rassler, Combating Terrorism Center at Westpoint, April 2016. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين وخبراء ليبيين، وتونسيين، وجزائريين ومغاربة، طرابلس، تونس، الجزائر، الرباط، أيلول/سبتمبر 2016-شباط/فبراير 2017.

<sup>4</sup> انظر "Foreign (Terrorist) Fighters with IS: A European Perspective", Alex P. Schmid and Judith Tinnes, International Center for Counter-Terrorism, December 2015.

<sup>5</sup> مسؤول أمني تونسي أشار إلى أن الأجهزة الأمنية في بلاده ادعت في البداية أن الرقم كان 6,000 من أجل الحصول على الدعم الغربي. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تونس، شباط/فبراير 2015.

نحو مماثل، فإن ارتفاع أعداد التونسيين، ورغم أنه مفاجئ، يمكن القول إنه يعكس مشاعر متشددة ومعادية للدولة، وأيضاً بوصفه حالة من الفوران الثوري الحقيقي مصحوباً بأشكال متعددة من التهميش والإقصاء الاجتماعي.<sup>6</sup>

كما يشكل المغرب مفاجأة أيضاً إلى حد ما؛ فرغم وجود نظام ينظر إليه السكان على نطاق واسع بأنه شرعي، ورغم وجود دولة قوية تسيطر بشكل كامل على أراضيها ووجود قطاع أمني فعال جداً، فإن عدد مواطنيه الذين ذهبوا للقتال في سورية بين العامين 2011 و2016 أكبر من العدد الإجمالي للمقاتلين الأجانب المغاربة منذ الموجة الأولى من المقاتلين العرب في أفغانستان في ثمانينات القرن العشرين. تبقى الأسباب غير واضحة، رغم أنها تشير بالنسبة للبعض إلى أن الاستقرار الظاهري للبلاد يخفي إحباطاً اجتماعياً واقتصادياً ورغبة في أوساط شريحة من السكان، يشكل أولئك الذين ذهبوا إلى سورية مجموعة فرعية صغيرة منها، بالتوجه نحو الراديكالية السياسية التي يمكن أن تشبع فقط في الخارج.<sup>7</sup>

إلا أن العدد المنخفض جداً للجزائريين في التنظيم يشكل ربما المفاجأة الأكبر بالنظر إلى تاريخ البلاد. خبير جزائري يلاحظ هذه المفارقة، ويعتقد أنه يمكن تفسيرها جزئياً على الأقل بالصدمة الوطنية التي لا تزال حية في الأذهان:

في الماضي، كان الجزائريون في المقدمة مقارنة بالمغاربة والتونسيين – أما الآن فهم يشكلون للمرة الأولى العدد الأقل. المواجهات مع المجموعات المسلحة الإسلامية مستمرة بشكل أساسي منذ عام 1992. لقد قتل 200,000 شخص. بعد 25 عاماً من الحرب، فإن الانضمام إلى مجموعات مسلحة إسلامية لم يعد أمراً جذاباً. لقد استنفد مخزون المتطرفين.<sup>8</sup>

بالنسبة للعديد من المراقبين، فإن سبب انخفاض هذا العدد يعود إلى نجاح استراتيجيات نزع التطرف (مصحوبة بالسياسات الحاسمة الهادفة إلى تصفية أو إبعاد الأشخاص الذين استمروا على هذا المسار) والتي وضعت عند تنفيذ 'الوفاق المدني' بعد نهاية التمرد الإسلامي في العام 1999، بما في ذلك العفو عن الأعضاء السابقين في المجموعات الإسلامية التي حاربت الدولة (بصرف النظر عن الآثار السلبية التي تكون قد أحدثتها).<sup>9</sup>

في محاولة تفسير الأعداد النسبية للجنسيات المختلفة في تنظيم الدولة الإسلامية، من المهم أيضاً تذكر أن العديد من المجندين انضموا إلى التنظيم من سورية عندما نشأ التنظيم في العام 2013، وليس من بلدانهم الأصلية؛ حيث كان يتم جزء كبير من التجنيد في تنظيم الدولة الإسلامية في مسرح الحرب، وليس في البلد الأصلي، وهو ما يقيم صلة مهمة بين ظاهرة المقاتلين الأجانب في الفترة 2011-2013 (عندما كانت العديد من الدول، العربية والغربية، إما تدعم، أو تقلل من شأن أو تتجاهل الظاهرة) وفترة صعود تنظيم الدولة الإسلامية بين عامي 2013 و2016.<sup>10</sup> كان هذا يحدث بأعداد كبيرة في معظم الأحيان، لأن المقاتلين من بلدان معينة كانوا قد نظموا أنفسهم بشكل رئيسي في كتائب تتكون من مواطني بلد واحد – مثل حركة الشام، وهي وحدة تضم 800 مغربي قدمت مقاتلين مدربين تدريباً جيداً للتنظيم، أو كتيبة البتار الليبية، وهي مجموعة ليبية بالكامل.

<sup>6</sup> انظر Valentina Colombo, "Multiple Layers of Marginalization as a Paradigm of Tunisian Hotbeds of Jihadism", in *Jihadist Hotbeds: Understanding Local Radicalization Processes*, Italian Institute for International Political Studies, 2016.

<sup>7</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث متخصص في الإسلاميين المغاربة، الرباط، تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

<sup>8</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع الأكاديمي جليل لونس، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>9</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع الأكاديمي يحيى زبير، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>10</sup> أعلن تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية رسمياً في نيسان/أبريل 2013 على لسان عمر البغدادي بوصفه اندماجاً للدولة الإسلامية في العراق وجبهة النصرة، التي تعمل في سورية تحت قيادة أبو محمد الجولاني. الجولاني رفض الاندماج ودعمه في ذلك زعيم القاعدة أيمن الظواهري في النزاع الذي نشأ في تموز/يوليو 2013، ما نجم عنه خلاف وتنافس بين القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية كان له تداعيات عالمية على التنظيمات الجهادية.

## ب. عوامل الدفع والجذب بالنسبة للمقاتلين الأجانب

### 1. سوق للراديكالية الثورية؟

في المغرب العربي كما في أماكن أخرى، حقق ظهور تنظيم الدولة الإسلامية فترة أوجه الثانية من خلال سفر المقاتلين إلى الساحة السورية (والآن إلى الساحة العراقية أيضاً) بعد الفترة الأولى الممتدة بين عامي 2011 و2013.<sup>11</sup> يمكن لأبو بكر البغدادي، الذي نصب نفسه خليفة في تنظيم الدولة الإسلامية، ويقدر من المصادقية، أن يزعم ليس فقط أنه حقق انتصارات عسكرية مذهلة بينما أخفق العديد من الممثلين الآخرين للطائفة السنية في العراق والثوار السوريين (وأغليبتهم من السنة)، بل أيضاً لأنه تمكن من إيصال رسالته بطريقة جديدة. لعبت الفيديوهات التي سجلها مقاتلون تونسيون أو مغاربة في تنظيم الدولة الإسلامية تنبأها بإنجازات "الخلافة" والمكافآت التي تنتظر أولئك الذين انضموا إليه، دوراً في اجتذاب مجندين جدد.<sup>12</sup> حتى بين الجهاديين أنفسهم كان هناك شيء مشوق في الرسالة والواسطة على حد سواء:

فيديوهات الظواهري مملّة، بينما فيديوهات البغدادي ملهمة. بالنسبة لأنصار تنظيم الدولة الإسلامية، فإن البغدادي يفعل شيئاً ملموساً، يسيطر على الأرض، ويتحدى العالم بأسره، على عكس مشايخ القاعدة الذين يبدون متأخرين عن اللحاق بالزمن الحاضر.<sup>13</sup>

في الحالة التونسية، يستحضر محلل إقليمي في مجال محاربة الإرهاب نزعة نحو التطرف:

هناك عدد كبير من التونسيين لأنهم يعتقدون أنهم بعد أن أطاحوا بطاغية بلادهم، فإن من واجبهم القيام بذلك [في سورية] – يشكل هؤلاء نماذج معاصرة من تشي غيفارا. وينطبق الأمر ذاته على الليبيين.<sup>14</sup>

طبقاً لهذا التحليل، فإن أولئك الذين أصيبوا بخيبة أمل حيال العائدات الشحيحة للتحوّل الديمقراطي (اقتصادياً على نحو خاص) ربما كانوا يسعون إلى الشهرة والثروة مع التنظيم الجديد، والإبقاء على شعلة ثورة عام 2011 ملتصقة من خلال خيار أكثر راديكالية من ذلك الذي يمكن أن يقدمه المزاج السائد المتمثل في التسويات السياسية. يمكن القول إن نمطاً آخر حدث في المغرب بعد تشتت الحركة الاحتجاجية التي نشأت في 20 شباط/فبراير مع حلول نهاية العام 2011، عندما وجد عدد قليل من أنصارها، يبحثون عن بديل، في تنظيم الدولة الإسلامية خياراً راديكالياً حقيقياً يمكن أن ينجح حيث أخفق الإصلاح.<sup>15</sup>

### 2. فراغات أمنية وسياقات سياسية مواتية

لعبت الفوضى الأمنية السائدة وسقوط نظامي بن علي والقطافي دوراً مهماً في السماح للعديد من الأشخاص من ليبيا وتونس بالذهاب إلى الخارج وبلوغ أعداد أكبر مما حدث في الموجات السابقة من المقاتلين الأجانب والاعتماد على مصدر تجنيد يتسم بدرجة أكبر من التنوع الاجتماعي. الأجهزة الأمنية في كلا البلدين إما انهارت أو كانت غير قادرة، لفترة طويلة من الزمن، على العمل بشكل سليم. فقدت أجهزة المخابرات والأمن التي كان الناس يخشونها في الماضي قدرتها على مراقبة التنظيمات المتشددة حتى عندما خرجت من الحراك السري وسعت إلى فرض نفسها كلاعب سياسي (وفي حالة ليبيا، كفاعل عسكري). أضعفت سلطة الدولة وتعطلت قدرتها على جمع المعلومات والعمل بموجبها.

حتى حكومات الدول التي لم تتعرض لتغيير أنظمتها فضلت رؤية أولئك الذين ينزعون نحو العنف يذهبون إلى الخارج بدلاً من البقاء في البلاد. كانت الجزائر والمغرب قد وضعتا سياسات للتعامل مع الحركات الجهادية رداً على أزمات داخلية، ولو كانت من نطاق مختلف – التمرد المدمر في التسعينيات في الجزائر وتفجير الدار البيضاء في العام 2003 بالنسبة للمغرب. وقد حققا بعض النجاح إما في استمالة واحتواء السلفيين الجهاديين و"نزع السمة الجهادية عنهم" أو قتل وسجن ونفي الأشخاص الذين رفضوا التوبة. لم

<sup>11</sup> يعتقد بأن عدد المقاتلين الأجانب في سورية قد تضاعف على الأقل بين عامي 2014 و2015، بشكل أساسي بسبب ظهور تنظيم الدولة الإسلامية. انظر "Foreign Fighters: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq", The Soufan Group, 8 December 2015.

<sup>12</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع باحثين متخصصين في تنظيم الدولة الإسلامية، الرباط وتونس، تشرين الأول/أكتوبر – كانون الأول/ديسمبر 2016.

<sup>13</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع الصحفي ديفيد طومسون، تونس، شباط/فبراير 2016.

<sup>14</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث جزائري في شؤون الحركة الجهادية الإقليمية، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>15</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عبر فيسبوك، مع عضو سابق في حركة 20 شباط/فبراير تحول إلى مؤيد لتنظيم الدولة الإسلامية، أيلول/سبتمبر 2016.



تضعف الأجهزة الأمنية، بل إنها كانت قد ازدادت قوة في العقود السابقة، خصوصاً في فهم وحتى اختراق التنظيمات الجهادية.<sup>16</sup>

في المغرب، حيث لم تشكل حركة 20 شباط/فبراير الاحتجاجية تهديداً جدياً على الإطلاق لنظام ملكي تمكن ببراعة وسرعة من تقديم إصلاحات دستورية، فإن تحقيق الاستقرار في الحياة السياسية المحلية – وعند الضرورة تصدير أي تهديد جهادي – كان يشكل أولوية. على حد تعبير أحد المشاركين المغاربة في هذه الاحتجاجات وأصبح لاحقاً من أنصار تنظيم الدولة الإسلامية في السجن:

في البداية، سمحت الدول العربية بالسفر، وأصدر عدد من رجال الدين فتاوى تسمح بالجهاد في سورية. هذا ساعد الشباب على السفر إلى هناك لأن الدول العربية كانت ترهن على الإطاحة بنظام الأسد وأيضاً جمع كل الجهاديين في مكان واحد وتدميرهم جميعاً.<sup>17</sup>

بعبارة أخرى، فإن الوجه الآخر لهذه الإجراءات الأمنية تمثل في بعض الأحيان بغض الطرف عن أولئك الذين كانوا يسعون إلى الجهاد في الخارج، ومن خلال ذلك التخلص منهم وتوفير مجال للسلفيين الجهاديين المحليين من خلال منحهم الفرصة للقتال في الخارج.

على الأقل في حالة البلدان التي تعرضت لتغيير أنظمتها، فإن بعض المحللين يقولون إن ثمة عاملاً جديداً تمثل في النفوذ السياسي للإسلاميين الذين عبروا عن تضامنهم مع المتمردين السوريين (والذي عبرت عنه أيضاً العديد من العواصم الغربية إضافة إلى دول الخليج العربية) بدرجة أكبر من العلنية مما كان يمكن تصوره في ظل الأنظمة التي سقطت. في تونس، على سبيل المثال، كان يتم التسامح مع عمليات التجنيد التي يقوم بها تنظيم أنصار الشريعة من قبل حكومة الترويكا (2011-2013) التي قادها حزب النهضة الإسلامي إلى جانب الحزبين غير الإسلاميين التكتل والمؤتمر من أجل الجمهورية.<sup>18</sup> حدث هذا رغم معارضتها للجهاديين ومعاركها الفكرية معهم، ما وفر بعض الغطاء (إما من خلال تشجيعهم النشط أو غض الطرف عنهم) لشبكات تجنيد المقاتلين الأجانب السابقة لوجود تنظيم الدولة الإسلامية. من المرجح أن ذلك أسهم في تحويل الرواية الجهادية إلى رواية سائدة من خلال إقرار الشرعية السياسية والدينية للسفر لمحاربة نظام الأسد.<sup>19</sup> رغم أن الأغلبية الساحقة من المقاتلين الأجانب التونسيين في سورية انضموا إلى جانب الثوار (سواء الجهاديين وغير الجهاديين)، فإن بعضهم قاتل أيضاً إلى جانب النظام – ما يعكس كيف أن التونسيين أسقطوا في كثير من الأحيان الصراع السوري على المشهد المحلي، بوصفه امتداداً للاستقطاب بين الإسلاميين وخصومهم في البلاد.<sup>20</sup>

كما لقي تجنيد المقاتلين الأجانب في مختلف المجموعات العاملة في سورية خلال هذه الفترة التي سبقت ظهور داعش (والتي قامت بها بشكل خاص تنظيمات سلفية مثل أنصار الشريعة) تم تيسيرها أيضاً من قبل

<sup>16</sup> لعرض إيجابي لجهود المغرب في محاربة الإرهاب، انظر Kei Nakagawa, El Mostafa Rezrazi, Shoji Matsumoto (eds.), *Le Livre gris du terrorisme: au cœur de la coopération sécuritaire Maroc-Europe* (Paris, 2015). معظم الخبراء المتخصصين في استراتيجيات المغرب في محاربة الإرهاب ترسم صورة تغطي الإيجابيات والسلبيات على حد سواء، رغم أن تمكن المخابرات المغربية من اختراق الحركات المتطرفة في المنطقة وأوروبا أمر يحظى بالاعتراف على نطاق واسع. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع خبراء مغاربة وأوروبيين، أيلول/سبتمبر 2016-آذار/مارس 2017.

<sup>17</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عبر فيسبوك، مع أحد أنصار تنظيم الدولة الإسلامية المغاربة، أيلول/سبتمبر 2016. فكرة أن المغرب غض الطرف عن المغاربة الذين غادروا البلاد للقتال في سورية في الفترة الواقعة بين عامي 2011 و2013 يؤكدتها أيضاً الخبراء في أوساط السلفيين المغاربة ومسؤولي الاستخبارات الأوروبيين. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، الرباط، تشرين الأول/أكتوبر 2016-آذار/مارس 2017.

<sup>18</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أعضاء في قوات الأمن، تونس العاصمة، 2015-2016؛ ومع سياسيين في الترويكا، تونس العاصمة، 2013. في كانون الثاني/يناير 2017، وبعد مناظرة أطلقها المجتمع المدني حول عودة الجهاديين التونسيين من مناطق الصراع، صوت البرلمان التونسي على تشكيل لجنة تحقيق في عمليات تجنيد الجهاديين. اللجنة، التي تكونت من 22 عضواً في البرلمان، بدأت عملها في شباط/فبراير 2017، حيث سافر بعض أعضاء البرلمان إلى سورية لإجراء التحقيقات وإجراء مقابلات مع مسؤولين ووزراء من حقبة الترويكا حول المسألة. عمل اللجنة إشكالي سياسياً، خصوصاً وأنها تعيد إحياء الاتهامات المألوفة التي يوجهها خصوم الإسلاميين لأن النهضة كانت متواطئة مع أنصار الشريعة في الفترة الواقعة بين عامي 2011 و2013. بعض أعضاء البرلمان من الأحزاب المعارضة للانتلاف الحاكم تحالفوا مع المحور الإقليمي المعادي للإسلاميين بقيادة مصر، والسعودية والإمارات العربية المتحدة وسعوا لاستخدام اللجنة لإعادة إحياء الاستقطاب المعادي للإسلاميين.

<sup>19</sup> على سبيل المثال، من خلال مباركة فكرة الجهاد ضد نظام الأسد في اجتماع رئيسي للإسلاميين (ومعظمهم من السلفيين) في القاهرة في حزيران/يونيو 2013 – وهي دعوة أقرها الرئيس المصري الذي سرعان ما تمت الإطاحة به، محمد مرسي. كثيرون في الأوساط السلفية والجهادية يعتقدون أن فعالية القاهرة شكلت ضوياً أخضر رسمياً مهماً للذهاب إلى سورية. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث متخصص في الإسلاميين، الرباط، تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

<sup>20</sup> كتيبة محمد البراهمي، وهي مجموعة تونسية بالكامل سميت على اسم السياسي اليساري الذي اغتاله أنصار الشريعة في تموز/يوليو 2016 مدمجة بشكل كامل في الحرس القومي العربي الموالي للأسد والناشط في منطقة ريف دمشق، على سبيل المثال.

سفارات البلدان الداعمة للثوار السوريين في تونس وكذلك من قبل الجمعيات الخيرية الدينية الممولة خليجياً<sup>21</sup>. تشير التحقيقات في الفترة الواقعة بين 2011 و2013 إلى أنه في تونس على الأقل، كانت الشبكات المحلية والدولية الداعمة لتوفير المقاتلين الأجانب لمختلف المجموعات السورية (الجهادية وغير الجهادية) تعمل على المستوى اللوجستي، وتيسر تقديم جوازات السفر، ودعم تكاليف السفر، والتجنيد في السجون، إلخ.<sup>22</sup> بالنظر إلى غياب الضوابط في مطار تونس الدولي، وحقيقة أن التونسيين (كالمغربيين) لم يكونوا بحاجة لتأشيرة دخول للذهاب إلى تركيا، والكلفة المتدنية لتمويل الرحلة، فإن الوصول إلى سورية كان سهلاً نسبياً. رغم أن جزءاً كبيراً من هذا الشكل من أشكال التجنيد توقف في العام 2013 بعد أن أدرج مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة جبهة النصرة تنظيمياً إرهابياً وبعد نشوء تنظيم الدولة الإسلامية، فإنه أسهم بتعزيز المصدر الكبير للمقاتلين التونسيين الموجودين في سورية، الذين انتهى الأمر بالعديد منهم في تنظيم الدولة الإسلامية.

### 3. الشبكات الموجودة مسبقاً ومناطق وجود التطرف

اتبع الأشخاص الذين سعوا في البداية إلى القتال في سورية وانتهاوا إلى تشكيل "موجة رابعة" من الجهاد العنيف العابر للدول نزعاً تأسست مع انتقال المقاتلين إلى أفغانستان والعراق في عقود سابقة.<sup>23</sup> في كثير من الأحيان، لعب المقاتلون المخضرمون من هذه الصراعات دوراً في حث المتطوعين الشباب على القيام بنفس الرحلة. وقامت شبكات التجنيد بالاعتماد على شبكات سلفية جهادية كانت موجودة أصلاً، وأيضاً على البؤر المحلية للثبوت. وهذه موجودة في كثير من الأحيان في المناطق المهمشة تاريخياً والتي لها تاريخ في المعارضة والاعتراب عن الدولة المركزية، حيث دور الاقتصاد الإجرامي أو غير المنظم قوي وسيادة القانون ضعيفة نسبياً.

استفاد تنظيم أنصار الشريعة، التنظيم السلفي الجهادي الأكثر أهمية والذي نشأ في تونس بعد انتفاضات العام 2011، من الصلات التي كان يتمتع بها زعيمه، سيف الله بن حسين (الذي اشتهر أكثر باسمه الحركي أبو عياض)، وهو جهادي مخضرم ربطته صلات وثيقة بزعماء القاعدة خلال الوقت الذي قضاه في أفغانستان في التسعينيات والذي كان الأمير السابق للجماعة التونسية المقاتلة. أسس أبو عياض أنصار الشريعة مباشرة بعد إطلاق سراحه مع جهاديين آخرين من السجن بداية كانون الثاني/يناير 2011، وبعد أن منحت أول حكومة بعد بن علي سلسلة من حالات العفو. في الواقع، كما في سورية والعراق، فإن السجون كانت مصدراً مهماً للتشبيك والتجنيد في المغرب وليبيا وتونس.<sup>24</sup>

كالمجموعات المرتبطة بالقاعدة في أماكن أخرى، فإن أنصار الشريعة في تونس كان في البداية انتقائياً في عمليات تجنيده؛ فقد كان يتطلب عشر توصيات، ولم يكن يعد بالتعويض، وكان يتوقع من المجندين دفع تكاليفهم. وكان يجند بشكل رئيسي نيابة عن مجموعات جهادية ذات تفكير مماثل، ومرتبطة عموماً بالقاعدة – بما في ذلك جبهة النصرة. بالنظر إلى عمليات التدقيق المتشددة، فإن هؤلاء المجندين "كانوا عددهم قليلاً لكنهم على درجة عالية من الكفاءة".<sup>25</sup>

<sup>21</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين أمنيين، تونس، 2015-2016. رئيس لجنة التحقيق في شبكات التجنيد لمناطق الصراعات قال في مقابلة إذاعية إن بلدان أجنبية كانت ضالعة في مساعدة المجندين على الوصول إلى مناطق الصراع. انظر "Héla Omrane: Des pays étrangers impliqués dans l'envoi des Tunisiens dans les zones de tension", [businessnews.com.tn](http://businessnews.com.tn), 11 July 2017.

<sup>22</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث في المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية، تونس العاصمة، تموز/يوليو 2013؛ ومقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع خبراء أمنيين، وصحفيين، تونس العاصمة/أيار/مايو 2017. تقلصت الجهود الرسمية للنظر في تجنيد الجهاديين في تونس في أحدث تجلياتها مؤخراً بعد عزل رئيس اللجنة البرلمانية المكلفة بالتحقيق في الظاهرة. انظر Rebecca Chaouch, "Tunisie – Leïla Chettaoui: 'Depuis le début, la commission parlementaire sur les filières jihadistes dérangent'", *Jeune Afrique*, 29 May 2017.

<sup>23</sup> انظر التقرير الخاص لمجموعة الأزمات، "استغلال الفوضى: القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية"، 14 آذار/مارس 2016.  
<sup>24</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين مغاربة وتونسيين، ومع سياسيين ليبيين، أيلول/سبتمبر – كانون الأول/ديسمبر 2016. في تونس، هرب عدد من المحتجزين الجهاديين من السجن ليلة رحيل بن علي، خصوصاً من سجن برج الرومي في مدينة بنزرت التونسية وسجن برج العامري في مدينة منوبة (أيضاً في الشمال). بعد بضعة أيام، تم إطلاق سراح عدة آلاف من المحتجزين الذين كانوا مسجونين بينهم تتعلق بالإرهاب بين عامي 2003 و2010 من خلال عفو عام. كان لدى العديد منهم تجربة في مناطق القتال. نظم هؤلاء المعتقلين السابقين أنفسهم في مجموعات نقاش صغيرة، وجندوا شباباً تونسيين (خصوصاً الطلاب والعاطلين عن العمل في المناطق الفقيرة). ظهر تنظيم أنصار الشريعة في أيار/مايو 2011 جزئياً كوسيلة لتوحيد مجموعات النقاش هذه في شبكة وطنية.

<sup>25</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث تونسي متخصص في المقاتلين الأجانب، تونس العاصمة، حزيران/يونيو 2013.

كان بوسع أنصار الشريعة (والتنظيمات المماثلة) نشر رسالتهم بسهولة كبيرة والوصول إلى المجندين في الولايات الداخلية الجنوبية المهمشة منذ وقت طويل – على سبيل المثال في مدن مثل بن قردان، على الحدود مع ليبيا، حيث يطغى التهريب على الاقتصاد المحلي وحيث سلطة الدولة ضعيفة نسبياً، أو سيدي بوزيد، المدينة الداخلية التي بدأت فيها احتجاجات كانون الأول/ديسمبر 2010. وعلى نحو مماثل، تشكل الضواحي الحضرية الفقيرة للمدن الكبرى – التي ينحدر سكانها أصلاً من الجنوب والداخل – مصدرًا مهمًا للمجندين.<sup>26</sup>

لم يكن تنظيم أنصار الشريعة وحده الذي وجد سهولة في العمل في الأحياء المحرومة. كان هناك فروعاً للتجنيد للقتال في سورية أكثر انتشاراً. بعد انتفاضة العام 2011 والارتفاع الكبير في عدد المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا الذي صاحبه، بدأت الشبكات المتخصصة في تيسير تلك الهجرة بتنوع أعمالها، وتجنيد المقاتلين للتنظيمات غير الجهادية في سورية مثل كتائب الفاروق ولواء أحفاد صلاح الدين – وكلاهما مرتبط بالجيش السوري الحر. أولئك الذين يقومون بالتجنيد والذين طوروا بعد ذلك صلات ببعض التنظيمات الجهادية ومهربي الأسلحة العاملين في تونس – كانوا يتفاوضون على ما يذكر 3,000 دولار عن كل مجند.<sup>27</sup> بشكل ما، فإن إغلاق البوابات الأوربية وتضاؤل الاحتمالات المستقبلية هناك سمحت لسورية بالظهور بوصفها "سوقاً" آخر للتونسيين الساعين لتحسين فرصهم، وهي نزعة استفاد منها تنظيم الدولة الإسلامية لاحقاً.

في ليبيا، تبرز التنظيمات الجهادية الموجودة مسبقاً والمناطق التي عملت فيها مرة أخرى إلى المقدمة. معتقلون من تنظيمات مثل الجماعة الليبية الإسلامية المقاتلة، وهي مجموعة جهادية تشمل قياداتها مقاتلين سابقين في أفغانستان من حقبة الجهاد ضد السوفييت وحقبة طالبان، أطلق سراحهم خلال الانتفاضة. إطلاق سراح عدد كبير من السجناء خلال وبعد انتفاضة العام 2011 سمح لشبكة من الأشخاص ذوي النزعة الجهادية كانت مقموعة إلى العودة إلى الظهور. لعبت هذه الشبكة دوراً مهماً في الإطاحة بنظام القذافي، وأقامت في كثير من الأحيان علاقات مع إسلاميين أكثر اعتدالاً وغير إسلاميين في خضم الصراع الذي جرى في العام 2011 والذي يستمر حتى اليوم.<sup>28</sup> تظهر وثائق تنظيم الدولة الإسلامية التي تم الاستيلاء عليها أن درنة، في شرق ليبيا، التي طالما كانت معقلاً للجماعة الليبية الإسلامية المقاتلة وموقع التمرد الفاشل في التسعينيات، هي المدينة الأصلية الرئيسية للمقاتلين الليبيين الأجانب.<sup>29</sup> وعلى نحو مماثل، فإن مناطق أخرى ذات تاريخ من النشاط الجهادي – مثل أجدابيا، وبنغازي، والنوفلية – أصبحت مراكز تجنيد رئيسية للمقاتلين الأجانب، ولاحقاً مراكز لنشاط تنظيم الدولة الإسلامية.

الشبكات الموجودة سابقاً من المغاربة الذين كانوا قد قاتلوا سابقاً في أفغانستان أو العراق حثت الشباب على السير على خطاها، فجندت جيلاً جديداً من المقاتلين الأجانب. لقد لعب أعضاء اللجنة المشتركة للدفاع عن المعتقلين الإسلاميين – وهي مجموعة مناصرة أسسها معتقلون سلفيون وجهاديون سابقون سجنوا في العشرية الأولى من الألفية – دوراً رئيسياً على سبيل المثال في بناء شبكة تجنيد لأولئك الذين يرغبون بالسفر إلى سورية. وكان بعض أعضائها – خصوصاً المقاتلين المخضرمين في أفغانستان أو العراق – ناشطين في تجنيد المقاتلين الأجانب الشباب.<sup>30</sup>

<sup>26</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين أمنيين تونسيين، ومع محامين عن متهمين في قضايا إرهاب، تونس العاصمة، كانون الثاني/يناير 2016. تظهر الإحصائيات التي أجريت على أكثر من ألف شخص أدينوا بتهمة الإرهاب بين عامي 2011 و2016 أن سيدي بوزيد هي ثاني أكبر مدينة ينحدر منها المدانون (138)، وتأتي بعد مدينة تونس، 181، رغم أن عدد سكانها 127 ألف مقارنة بعدد سكان تونس العاصمة البالغ (2,700,000). رغم ذلك، فإن مثل هذه الإحصائيات لا تبرز حقيقة أن معظم المعتقلين في منطقة تونس الكبرى هم من المنطقة المحيطة بها – جزئياً لأن الشرطة تركز جهودها في هذه المناطق وليس على الأحياء الأغنى في العاصمة. انظر *Le terrorisme en Tunisie à travers les dossiers judiciaires*, Centre Tunisien pour les Recherches et les Etudes sur le Terrorisme, Forum pour les droits économiques et sociaux (Tunis, 2016).

<sup>27</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث تونسي متخصص في المقاتلين الأجانب، تونس، حزيران/يونيو 2013.  
<sup>28</sup> وهذا يفسر، على سبيل المثال، سبب قيام قادة سابقين في الجماعة الليبية الإسلامية المقاتلة مثل عبد الحكيم بلحاج في طرابلس (الذي نأى بنفسه عن التنظيمات الجهادية) إلى تشكيل تحالفات مع غير الإسلاميين هناك، أو كيف جمع مجلس شورى ثوار بنغازي خصوم عملية الكرامة بقيادة المشير خليفة حفتر، من الجهاديين إلى الإسلاميين المعتدلين إلى غير الإسلاميين.

<sup>29</sup> انظر *International Security*, "All Jihad is local: What ISIS' files tell us about its fighters", Nate Rosenblatt, July 2016.

<sup>30</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أعضاء اللجنة المشتركة للدفاع عن المعتقلين الإسلاميين، الرباط، 2013-2014. انظر أيضاً Jules Cretois, "Les salafistes marocains, une voix qui veut compter dans le paysage politique", *Middle East Eye*, 30 December 2016.

كما لاحظ أحد أنصار تنظيم الدولة الإسلامية كان قد سجن لمحاولته الانضمام إلى المجموعة أن ما ألهمه كان الأجيال السابقة من المقاتلين الأجانب، حيث ينظر إلى ذلك كجزء من تراث من المشاركة في القضايا العادلة:

المجموعة الأولى سافرت إلى سورية لدعم الشعب المضطهد بعد أن شهدت المجازر التي ارتكبتها بشار الأسد ضد شعبه. الاختلاف الوحيد بين أولئك الذين ذهبوا إلى أفغانستان في ثمانينيات القرن العشرين والجيل الجديد هو أن [الجيل الثاني] أكثر شغفاً، والعديد منهم ولدوا من جديد من خلال الدين.<sup>31</sup>

يمثل دور التنظيمات الجهادية التي كانت موجودة أصلاً أحد الأسباب في أن التجنيد كان في البداية قوياً على نحو خاص في شمال البلاد؛ فبين المقاتلين الأجانب المغاربة البارزين في تنظيم الدولة الإسلامية، ينحدر كثيرون من مدن الشمال مثل طنجة، وتطوان، وفنيدق والحسيمة.<sup>32</sup> وهذه المنطقة – وهي منطقة أغليبتها من الأمازيغ (البربر) وسميت على اسم سلسلة جبال الريف – لها تاريخ من النشاط الجهادي وكذلك تاريخ من الإهمال والنزاع مع الدولة.<sup>33</sup> كما أن المدن الشمالية فيها مجموعات سلفية جهادية راسخة. على سبيل المثال، فإن الشيخين عمر الحدوشي ومحمد الفزازي – وهما داعيان سلفيان بارزان – ينشطان في نشر الأيديولوجيا الجهادية في هذه المنطقة منذ أواخر التسعينيات.

رغم ذلك، فإن الأصول الجهادية تنوعت بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، وهي علامة على قدرته على اجتذاب الأشخاص بشكل يتجاوز الشبكات الجهادية الموجودة. كان احتمال ارتباط خلايا التجنيد العاملة بالقاعدة أقل بكثير؛ وعلى حد تعبير محلل مغربي، "كما لو أن القاعدة اختفت بعد العام 2014 وحل محلها تنظيم الدولة الإسلامية".<sup>34</sup> يشير تكاثر الخلايا الجديدة إلى نشاط جهادي جديد وليس إلى توسع الشبكات القائمة، كما كانت عليه الحال في الفترة الواقعة بين عامي 2011 و2013 ويمكن رؤية نمط مشابه في أماكن أخرى – على سبيل المثال في تونس، حيث اكتسب اسم تنظيم الدولة الإسلامية لفترة وجيزة جانبية معينة في أوساط الشباب الحضريين. كما جعل غياب متطلبات المعرفة الدينية أو أن يكون الشخص معروفاً بالتقى في أوساط مجندي تنظيم الدولة الإسلامية جعل التنظيم متاحاً أكثر، وأقل "نخبوية" من التنظيمات الموجودة ذات التوجهات القاعدية.<sup>35</sup>

إن الصلة بين التهميش الجهوي، والفقر، وإهمال الدولة، وارتكاب الجرائم الصغيرة والتجنيد الجهادي ليست بسيطة أو مباشرة.<sup>36</sup> إلا أنه يمكن لتلك العوامل أن توفر بيئة تمكينية من شأنها أن تيسر عملية التجنيد، خصوصاً إذا كان هناك تصور بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي نتيجة الانعدام البيئي للعادلة. بعبارة أخرى فإن الفقر، كقيمة مطلقة، لا يرتبط بشكل حتمي بالميل للانضمام إلى تنظيم جهادي – إلا أن

<sup>31</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عبر فيسبوك، مع أحد أنصار تنظيم الدولة الإسلامية المغربية، أيلول/سبتمبر 2016.  
<sup>32</sup> بين الأعضاء المغربية الأكثر شهرة في تنظيم الدولة الإسلامية، ينطبق هذا على محمد أبو البراء المغربي (تطوان، توفي في آب/أغسطس 2014)، وأبو أنس الأندلسي (فنيديق)، وأبو أسامة المغربي (فنيديق)، توفي في آذار/مارس 2014. تم التحقق من هوياتهم من خلال الفيديوهات الدعائية لتنظيم الدولة الإسلامية وأوراق النعي التي جمعتها مجموعة الأزمات من على منصات اليوتيوب. انظر أيضاً عزيز الدريوشي، من أحياء المغرب المهمشة إلى أشرس مقاتلي داعش"، Deutsche Welle Arabic, 27 July 2014. كما يمكن أيضاً لحالة لعب الريف دوراً خاصاً في الحركة الجهادية الحديثة أن يتسم بالمبالغة. انظر Leela Jacinto, "Morocco's outlaw country is the heartland of global terrorism", *Foreign Policy*, 7 April 2016; Mohammed Chtatou, "Morocco's Rif region is not an outlaw country and certainly not the heartland of global terrorism", *Morocco World News*, 20 April 2016; Mohamed Daadaoui, "In defense of the Rif and the pitfalls of parachute journalism", *Huffington Post*, 11 August 2016.

<sup>33</sup> كان الريف خط جبهة للمقاومة ضد الاستعمار الإسباني في مطلع القرن العشرين (ولا تزال إسبانيا تحتفظ بجيبين سبتة ومليلية هناك)؛ وتعرض للإهمال من السلطات المركزية منذ وقت طويل، خصوصاً في ظل حكم الملك الحسن الثاني؛ وهو مركز زراعة وتجارة الحشيش والاتجار به في المغرب؛ وفيه اقتصاد مزدهر قائم على التهريب؛ ولا تزال المنطقة تسودها الاحتجاجات ضد السلطات المركزية: منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2016، تطورت الاحتجاجات المنتظمة المطالبة بدرجة أكبر من الاستثمار في المنطقة وضد انتهاكات حقوق الإنسان إلى حركة أكثر أهمية، هي 'الحراك'، الذي وحد نشطاء يتبعون أيديولوجيات مختلفة. انظر "Governor sacked as new violence hits Morocco province", *The New Arab* (alaraby.co.uk), 30 March 2017.

<sup>34</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع محلل متخصص في شؤون محاربة الإرهاب، ومع مسؤولين أمنيين، الرباط، كانون الثاني/يناير – شباط/فبراير 2017.

<sup>35</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع شباب، ومسؤولين أمنيين، تونس العاصمة وضواحيها، 2014-2016. كما تم التعبير عن نفس الرأي بأن تنظيم الدولة الإسلامية "أقل نخبوية" في الجزائر والمغرب. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين عن ملف محاربة الإرهاب، وباحثين، الجزائر العاصمة والرباط، أيلول/سبتمبر – كانون الأول/ديسمبر 2016.

<sup>36</sup> يلاحظ مسؤول أمني تونسي في تعليقه على المحادثات الجنوبية قائلاً: "نظراً لوجود أعداد أكبر من الفقراء في هذه المناطق، من الطبيعي أن نجد عدداً أكبر من الجهاديين هناك. لكن علينا ألا ننسى أن العديد من الجهاديين يأتون من خلفيات متعلمة وغنية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول أمني سابق رفيع، تونس العاصمة، شباط/فبراير 2016.

تصور وجود فقر نسبي، يفسر على أنه نتيجة لخيار سياسي أو ظلم تاريخي، يؤدي إلى ذلك في كثير من الأحيان.

من اللافت أن العديد من مناطق المغرب العربي التي قدمت مقاتلين أجنب لتتنظيم الدولة الإسلامية وبمعدل فوق المتوسط تتشاطر بعض العوامل المشتركة، بما في ذلك تصور وجود حرمان نسبي وتاريخ من العنف أو التهميش، وكون المناطق مواقع للتجاذبات السياسية. هذا العامل الأخير – وجود تجاذب سياسي – يلعب دوراً جوهرياً في تمييز هذه المناطق عن غيرها، التي يمكن أن تعاني من مستويات مشابهة من التهميش لكنها لم تصغ ذلك على شكل رواية سياسية معادية للدولة (أو معادية للحكومة المركزية). يتشاطر شمال المغرب وجنوب تونس وأجزاء من شرق ليبيا مثل هذه السمات. بعبارة أخرى، فإنه بقدر ما توفر مناطق الصراع ظروفاً مثالية للتجنيد في المجموعات الجهادية، فإن المناطق التي يوجد فيها صراع سياسي عميق، ولو كان كامناً، يساعد في جعل السكان ميالين إلى مثل هذه القضايا الثورية.

### III. تنظيم الدولة الإسلامية يستهدف المغرب العربي

إضافة إلى دوره في تجنيد المقاتلين للحرب في سورية، فإن تنظيم الدولة الإسلامية والمجموعات المرتبطة به نفذ عمليات بطرق متنوعة، تتفاوت من الاستيلاء على الأراضي وحكمها في ليبيا، إلى تشغيل مجموعة منخرطة في حرب العصابات في المناطق الجبلية في الجزائر وتونس أو ببساطة الاحتفاظ بوجود سرّي في المغرب. في جميع هذه البلدان، خططت المجموعات المرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية لهجمات تستهدف المدنيين، رغم أنه لم ينجح حتى الآن في تنفيذ أية عملية في المغرب. كما أنه عدل مقاربتة طبقاً للسياقات السياسية المتميزة؛ ففي تونس، على سبيل المثال، سعت المجموعات المرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية إلى تعطيل المرحلة الانتقالية، واستغلال الاستياء من توجهاتها وبطء تنفيذها؛ وفي ليبيا، استغل فرصة الحرب والفوضى للاستيلاء على الأراضي. الأجزاء التالية من هذا التقرير تصف وجود تنظيم الدولة الإسلامية وتكتيكاته في بلدان المغرب العربي الأربعة.

#### أ. ليبيا: رأس الجسر الساحلي

إذا كانت ظاهرة المقاتلين الأجانب أول صلة تربط بلدان المغرب العربي بظهور تنظيم الدولة الإسلامية، فإن قرار التنظيم استهداف ليبيا بوصفها أول منطقة رئيسية لتوسعه خارج العراق وسورية أظهر نية واضحة بتوسيع خلافته إلى شمال أفريقيا. في مقالة نشرت على الإنترنت في كانون الثاني/يناير 2015، كتب أحد أنصار تنظيم الدولة الإسلامية مدعياً أنه موجود في ليبيا ما يلي:

إضافة إلى التركيبة الاجتماعية المنسجمة في ليبيا، وحقيقة أن 99% من [سكانها] هم من السنة المالكيين – باستثناء الأقلية الإباضية – فإن الله بفضلِه ونعمته منح هذا البلد موقعاً استراتيجياً وإمكانات كامنة هائلة. وهذه أشياء يمكن أن تستمد منها مزايا عظيمة إذا تم استغلالها بكفاءة. للأسف، فإن بعض الأنصار لا يدركون النطاق الفعلي للساحة الليبية، وانتشار الأسلحة المختلفة داخلها، وأبعادها الجغرافية ومحيطها الحرج. يكفي القول إن ليبيا تشرف على البحر، والصحراء، والجبال وعلى ست دول: مصر، والسودان، وتشاد، والنيجر، والجزائر وتونس.<sup>37</sup>

العوامل الحاسمة التي مكنت استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية من التوسع في ليبيا، على الأقل بعد أواسط العام 2014، تمثلت في الانقسامات بين الحكومات والبرلمانات المتنافسة: المؤتمر الوطني العام (البرلمان الذي انتخب في تموز/يوليو 2012) وحكومة الإنقاذ الوطني التابعة له في طرابلس من جهة، ومجلس النواب (البرلمان المنتخب في حزيران/يونيو 2014) وحكومته في البيضاء من جهة أخرى، تنافسا على الاعتراف بوصف كل منهما الحكومة المعترف بها دولياً بعد آب/أغسطس 2014. لم يكن أي من البرلمانين يحظى بدعم جميع أعضائه. الجهود التي قادتها الأمم المتحدة لتحقيق المصالحة بين البرلمانين نجم عنها الاتفاق السياسي الليبي في 17 كانون الأول/ديسمبر 2015، الذي أنشأ المجلس الرئاسي، وهو السلطة التنفيذية الضعيفة المكونة من تسعة أعضاء والمكلفة بتشكيل حكومة وفاق وطني.

بدأ المجلس الرئاسي العمل من طرابلس بداية من أواخر آذار/مارس 2015، رغم أن الحكومة التي عينها لم تكن قد حظيت بعد بقبول مجلس النواب كما يتطلب الاتفاق. هذا التنافس بين حكومتين – لا تمتلك أي منهما قدرة فعلية على الحكم بشكل فعال – أتاح مجالاً لتنظيم الدولة الإسلامية بالادعاء بأنه يقدم شكلاً من أشكال الدولة (أو على الأقل شكلاً من أشكال الحكم الأساسي) فملاً الفراغ، خصوصاً في المناطق التي تخلت عنها كلتا الحكومتين.

#### 1. درنة وبنغازي

كان التحرك نحو التوسع في ليبيا قد بدأ مسبقاً. بدأ أفراد لواء البتار، وهي مجموعة تتكون حصراً من الليبيين كانت قد بدأت القتال في سورية منذ العام 2012 وانضمت إلى تنظيم الدولة الإسلامية هناك في العام 2013، بالعودة إلى ليبيا في العام 2014. ذهب هؤلاء بشكل رئيسي إلى درنة، التي كانت في ذلك الوقت في أيدي خليط من المجموعات الإسلامية، بعضها جهادي، بما في ذلك أنصار الشريعة. شكل أعضاء لواء البتار، مع الجهاديين المحليين، مجلس شورى شباب الإسلام، وفي حزيران/يونيو 2014، بايعوا تنظيم الدولة الإسلامية.<sup>38</sup> قاد هذا الجهد عضو عراقي مخضرم في تنظيم الدولة الإسلامية هو أبو المغيرة الفحطاني

<sup>37</sup> Charlie Winter, "Libya: The Strategic Gateway for the Islamic State", Translation and analysis of IS recruitment propaganda for Libya", Quilliam Foundation, February 2015.

<sup>38</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان من درنة، حزيران/يونيو – كانون الأول/ديسمبر 2014.

(ويعرف باسم آخر هو أبو نبيل الأنباري)، الذي جند أشخاصاً من أنصار الشريعة ومن مجموعات أخرى كانت موجودة إضافة إلى مقاتلين أجانب قدموا إلى ليبيا للتدريب في طريقهم إلى سورية.

مع سعي الفرع الليبي من تنظيم الدولة الإسلامية إلى فرض نفسه في درنة – المدينة الليبية ذات التاريخ الأقدم في الجهادية – واجه مقاومة من مجموعات جهادية منافسة تربطها صلات غير رسمية بالقاعدة، وكذلك من ميليشيات غير جهادية منضوية تحت لواء مجلس شورى ثوار درنة. رغم أن مجلس شورى شباب الإسلام ومجلس شورى ثوار درنة كانا يتشاطران بعض الأهداف المشتركة على المستوى المحلي – خصوصاً تطبيق الشريعة من خلال تأسيس محاكم إسلامية – فإنهما اصطدما حول النقطة الجوهرية المتمثلة فيمن يبايعون، حيث رفض أعضاء مجلس شورى ثوار درنة الاعتراف بأي خلافة خارج ليبيا وظلوا داخل إطار وطني وليس عابراً للدول. بحلول صيف العام 2015، وبتحالف تكتيكي مع ضباط منشقين عن الجيش الوطني الليبي (المهيمن في شرق ليبيا)، تمكن مجلس شورى ثوار درنة من هزيمة مجلس شورى شباب الإسلام (الذي بات يهيمن عليه حينذاك تنظيم الدولة الإسلامية) وأخرجه من درنة واستمر في مقاتلته في المناطق الريفية المجاورة.

على نحو منفصل، ومنذ العام 2013، كان الجهاديون الموجودون في درنة قد بدأوا بالتخطيط لتوسيع شبكة تمتد إلى بنغازي، وسرت وصبراتة – وهي مدن ستصبح مراكز رئيسية لنشاط تنظيم الدولة الإسلامية في السنوات الموالية.<sup>39</sup> جرى نشوء وتطور تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا في سياق من الهويات والحدود المتغيرة لمجموعات مختلفة. لعب أنصار الشريعة دوراً محورياً في هذه العملية بوصفه القناة التي انتشر تنظيم الدولة الإسلامية من خلالها، ليس من خلال اندماج بل عبر ما يمكن وصفه باستراتيجية حقت درجات متفاوتة من النجاح تمثلت في الاختراق والاستيلاء من قبل أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الذين كانوا قد عادوا من سورية.

جرى تحول بعض فروع أنصار الشريعة إلى تنظيم الدولة الإسلامية تدريجياً بداية من العام 2014، وبسرعات مختلفة طبقاً للسياق المحلي. في البداية لقي مقاومة في درنة وبنغازي، حيث رفض بعض أعضاء أنصار الشريعة مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية، فيما يعكس المقاربة الأكثر براغماتية لأنصار الشريعة، بما في ذلك تعاون الوثيق مع تنظيمات أخرى، بما في ذلك التنظيمات غير الإسلامية.<sup>40</sup> مجلس شورى ثوار بنغازي، الذي أسس في حزيران/يونيو 2014 لمواجهة القوات التي يقودها المشير خليفة حفتر في الجيش الوطني الليبي الذي كان قد تعهد بالسيطرة على بنغازي، كان مثلاً على مثل هذا التحالف؛ حيث جمع أنصار الشريعة (الذي يعتقد أنه كان ضالماً في سلسلة من عمليات الاغتيال لشخصيات بارزة في المدينة بين العامين 2012 و2014) إضافة إلى مجموعات مسلحة أخرى (إسلامية وغير إسلامية على حد سواء) ظهرت في العام 2011. كما كان أحد قادة أنصار الشريعة في بنغازي، محمد علي الزهاوي، أيضاً أحد قادة هذا المجلس ومعروف بمقاومته للاندفاع نحو مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية. سمح مقتله في كانون الثاني/يناير 2015 (يعتقد بعض المحللين والأشخاص المقربين من أنصار الشريعة بأن تنظيم الدولة الإسلامية اغتاله)<sup>41</sup> للفصيل الموالي لتنظيم الدولة الإسلامية بالهيمنة على أنصار الشريعة، وابتلاعه فعلياً.<sup>42</sup>

هذا التقلب في المشهد الإسلامي والثوري سيسمح لاحقاً لحفتر بالادعاء بأنه يقود المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في بنغازي – وتشويه سمعة خصومه في المدينة بوصفهم جهاديين. وبالفعل، فإن استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية في اختراق المجموعات الإسلامية الموجودة أو استخدامها (وحتى غير الإسلامية)، شكلت أحد العوامل التي مكنت حفتر من إطلاق الادعاء الشامل بأن جميع الإسلاميين كانوا يشكلون تهديداً، وهو ادعاء لقي قبولاً بين العديد من الليبيين وبات يكرر في الخطاب المعادي للإسلاميين في أماكن أخرى من المنطقة.<sup>43</sup>

<sup>39</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان ونشطاء من درنة، 2013.

<sup>40</sup> في العام 2013، كان أحد الضباط لا يزال بوسعه التحدث عن أعضاء أنصار الشريعة بوصفهم صبية منفلتين وليس كمتطرفين، ونصح بالحوار معهم بدلاً من مواجهتهم. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع ضابط في الجيش، طبرق، أيلول/سبتمبر 2013.

<sup>41</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع خبير في شؤون الإسلاميين الليبيين، بروكسل، تموز/يوليو 2017.

<sup>42</sup> انظر Aaron Y. Zelin, “The Rise and Decline of Ansar al-Sharia in Libya”, Hudson Institute, 6 April 2015.

<sup>43</sup> يخلط حفتر عادة بين خصومه السياسيين الإسلاميين، خصوصاً الإخوان المسلمين، والمجموعات الجهادية. انظر على سبيل المثال “I want to cleanse Libya of Muslim Brotherhood: Haftar”, *Ahram Online*, 20 May 2014، مؤخراً، رددت الحكومة الشريفة التي تتخذ من البيضاء مقراً لها والتي تدعم حفتر، نفس الخطاب المعادي للإخوان في مصر، والسعودية والإمارات العربية المتحدة وأشادت بإدراج أسماء عدة إسلاميين ليبيين على قائمة الإرهابيين الذين يزعم أن حفتر تدعمهم والتي أصدرتها هذه

## 2. سرت

بحلول مطلع العام 2015، كان الفرع الليبي الناشئ لتنظيم الدولة الإسلامية يركز جهوده بشكل أساسي على سرت ومحيطها – وبالفعل فإن أول فعل علني رسمي له تمثل في إعدام 21 مسيحياً مصرية في كانون الثاني/يناير 2015 على شاطئ قرب سرت، تبعه نشر عدة فيديوهات للتعذيب في الأشهر الموالية.<sup>44</sup> في سرت أيضاً، كان نشوؤه من خلال المجموعات الموجودة مسبقاً – في البداية اللجنة الأمنية العليا، ومن ثم أنصار الشريعة – تدريجياً ولم يبرز الطموح لتأسيس فرع لتنظيم الدولة الإسلامية.<sup>45</sup> المؤتمر الوطني العام، البرلمان الذي انتخب في العام 2012، قلل من أهمية مخاوف سكان سرت الذين رأوا القوة المتنامية للقوى المتشددة في مدينتهم، في كثير من الأحيان إلا أن المجموعات المختلفة التي كانت قد سيطرت على سرت في العام 2011 كانت من حلفاء المؤتمر الوطني العام. ونتيجة لذلك، فضل المؤتمر الوطني العام تجاهل ما يحدث.<sup>46</sup> مسؤول في عملية البنيان المرصوص – الجهد الذي قاده مصراته لإعادة السيطرة على سرت من تنظيم الدولة الإسلامية في عامي 2016 و2017، والتي تمت تحت رعاية حكومة طرابلس المعترف بها من قبل الأمم المتحدة وبدعم دولي – قال: "استغل تنظيم الدولة الإسلامية غياب الدولة والتنافس بين الحكومات الثلاث. تمكنوا من دخول سرت بمساعدة شخصيات رئيسية في أنصار الشريعة".<sup>47</sup>

بعد إلحاق مجموعات الثوار الهزيمة بنظام القذافي في سرت، باتت المدينة مهمة ولا حاكم لها. ويمثل هذا أحد الأسباب التي دعت بعض سكانها في البداية للترحيب بالمجموعات الإسلامية المتشددة التي دخلتها قبل تنظيم الدولة الإسلامية، حتى ولو فرضت قواعد صارمة أو تبنت خطاباً جهادياً. تم تفكيك السلطات المحلية، ما أدى إلى انعدام الأمان. الميليشيات التي سيطرت على المدينة في البداية (ومعظمها من مصراته) كانت علاقاتها سيئة مع السكان المحليين. في هذا السياق، فإن المجموعات المتشددة كانت تعد بتحقيق الاستقرار: منذ العام 2014 بدأ أفرادها برفع العلم الأسود. سيطروا على المساجد، وكانوا يمتلكون المال، ويتوسطون في المصالحة – في الواقع لم يكن لديهم مشكلة مع الناس، كان الناس يحبونهم. لم يكن لدينا شرطة، ولا جيش، ولا مؤسسات دولة.<sup>48</sup>

يؤكد سكان سرت والبلدات المحيطة بها والتي سيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية أن الانتقال إلى قوات أمن تتمتع بعلاقات طيبة مع السكان المحليين أسهم بشكل كبير في السهولة التي سقطت بها هذه البلدات. في العديد من الحالات، استسلمت هذه المناطق لتنظيم الدولة الإسلامية أو تفاوضت معه على دخولها (أحياناً مقابل إطلاق سراح أشخاص محتجزين) لأنهم لم يروا بديلاً عن ذلك.<sup>49</sup> ولأن قوات تنظيم الدولة الإسلامية لم تفرض إجراءات عقابية على السكان المحليين في البداية – لم تفعل ذلك على الأقل حتى أواسط العام 2015، بعد أن وصل موفد التنظيم من العراق وسورية إلى سرت وشرعوا بتطبيق الأنظمة القاسية المطبقة في الرقة والموصل.<sup>50</sup> – لم تظهر أي مقاومة منظمة للتنظيم إلى أن أحكم سيطرته على المدينة وبدأ بتنفيذ إجراءات أكثر تشدداً.<sup>51</sup>

الدول في حزيران/يونيو 2017. انظر، *Libya Herald*, "Ghariyani, Belhaj, Sallabi and BDB on Saudi terror list", 9 June 2017.

<sup>44</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سياسيين في المؤتمر الوطني العام، طرابلس، 2015. انظر أيضاً، Jason Pack, Rhiannon Smith, and Karim Mezran, *The Origins and Evolution of ISIS in Libya*, Atlantic Council, June 2017, pp. 22-23.

<sup>45</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان من سرت وبن جواد، مصراته وبن جواد، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>46</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سياسيين في المؤتمر الوطني العام، طرابلس، 2015. انظر أيضاً، Issandr El Amrani, "How much of Libya does the Islamic State control?", foreignpolicy.com, 18 February 2016.

<sup>47</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع رضا عيسى، المتحدث باسم عملية البنيان المرصوص، مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>48</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في المجلس المحلي لسرت، مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>49</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد سكان النوفلية، (قرب سرت)، عبر الهاتف، شباط/فبراير 2016.

<sup>50</sup> بعض الرجال الذين يذكر أنهم كانوا يقودون تنظيم الدولة في ليبيا يعتقد أنهم أجانب: أبو المغيرة القحطاني (المعروف أيضاً بأبو نبيل الأنباري)، عراقي، وكان "حاكم" محافظة صلاح الدين في العراق، شمال بغداد. قتل في تشرين الثاني/نوفمبر 2015 في ضربة جوية أمريكية في درنة. عبد القادر النجدي، وهو سعودي، لعب دوراً بارزاً في العام 2015 وقرأ بيان المجموعة بمبايعة تنظيم الدولة في سرت. جلال الدين التونسي، وهو تونسي، يعتقد أنه تولى القيادة في أواخر العام 2016 ومن المرجح أنه قتل خلال المعارك لتحرير سرت. معز الفزاني (المعروف أيضاً بأبي نسيم)، يعتقد أنه قاد خلية تنظيم الدولة الإسلامية في صبراتة في غرب ليبيا، وهو تونسي. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع صحفيين، وسياسيين، ومسؤولين عسكريين، طرابلس مصراته وروما، تشرين الأول/أكتوبر – كانون الأول/ديسمبر 2016.

<sup>51</sup> شملت الإجراءات التي طبقها تنظيم الدولة حضور صفوف دعائية، وعمليات إعدام علنية ورحم المعارضين والأشخاص الذين يعتقد أنهم يعملون بشكل يخالف القواعد الدينية (بما في ذلك العاهرات والزناة). في إحدى الحالات، أعدم شاب برمييه من سطح أعلى



أخفق المسؤولون من الحكومات المتنافسة في الشرق والغرب بشكل عام في فعل أي شيء حيال الوضع في سرت إلى أن فات الأوان.<sup>52</sup> حدث هذا جزئياً لأنهم لم يأخذوا الوضع على محمل الجد بما يكفي ونزحوا إلى الإيمان بنظريات المؤامرة حول ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في سرت (كل يعتقد أنه صنيعه خصمه)، وجزئياً لأن قلة هم الذين كانوا يرغبون بالقتال من أجل سرت، معقل الموالين للقذافي. مصراته، القوة العسكرية الأقرب إلى سرت، عرفت بالتغييرات في المنطقة في أواخر العام 2014 ومطلع 2015 – في وقت كان التنظيم قد شن فيه هجوماً للسيطرة على المنشآت النفطية في خليج سرت الذي كان مركز عملياته يبعد بضعة كيلومترات فقط عن قاعدة تنظيم الدولة الإسلامية في النوفلية – لكنها كان لديها أولويات أخرى. إضافة إلى ذلك، فإن مصراته كانت قد انسحبت من سرت جزئياً استناداً إلى تقييمها بأنها لا ينبغي أن تواجه تنظيم الدولة الإسلامية ما لم تحصل حكومة الإنقاذ الوطني التي كانت تدعمها على الاعتراف الدولي.

ارتباط سرت بالنظام السابق – فهي مسقط رأس معمر القذافي – دفع العديد من الناس للافتراض بأن بعض أفراد النظام شكلوا القاعدة الصلبة لتنظيم الدولة الإسلامية. هذا غير مقنع؛ ففي حين أن القبائل المحلية المرتبطة بالقذافي انضمت إلى التنظيم، كما فعل بعض المسؤولين من حقبة القذافي، كما أن العديد من المجندين يبدو أنهم أتوا من تنظيمات معادية للقذافي.<sup>53</sup> وقر تنظيم الدولة الإسلامية الفرصة للموالين – الذين تم إقصاؤهم بشكل عام بعد العام 2011 – كي يكتسبوا هوية جديدة، وربما حظي التنظيم ببعض الشعبية في البداية لدى سكان سرت الذين كانوا قد فقدوا مكانتهم بعد سقوط النظام. لكن هذا ما حدث أيضاً مع التنظيمات المحافظة المتشددة الأقل راديكالية والتي باتت في مرحلة صعود الآن، مثل السلفيين المدخلين (أتباع التيار السعودي من السلفية والذي يحظى بالنفوذ). المقارنة مع العراق، حيث قدم البعثيون لتنظيم الدولة الإسلامية المعرفة والشبكات المحلية، تبقى سطحية، خصوصاً وطبقاً لمسؤولين أميين لبيين ودوليين، وأن معظم أعضاء تنظيم الدولة وقادته الرئيسيين كانوا من غير اللبيين.<sup>54</sup>

حالما رسخ تنظيم الدولة الإسلامية وجوده بقوة في سرت (بعد قمع التمرد ضد حكمه في آب/أغسطس 2015)، ركز التنظيم على ثلاثة أنماط من العمليات. أولاً، توسع ببطء في خليج سرت، إلى أن سيطر في النهاية على أكثر من 100 كم من الساحل شرق المدينة ووسع سيطرته على مفارق الطرق الرئيسية في الغرب، باتجاه مصراته، واستهدف البنية التحتية مثل محطات الكهرباء والمياه. شمل هذا هجمات على آبار النفط في "الهلال النفطي" جنوب شرق سرت، بهدف حرمان الحكومة من الدخل وليس السيطرة على منشآت إنتاج النفط.<sup>55</sup> بعد أن أسس هذه المنطقة الآمنة التي يعمل فيها، زاد تنظيم الدولة الإسلامية من عدد أعضائه في ليبيا فارتفع عددهم بشكل هائل إلى 4,000-6,000 بحلول العام 2016 طبقاً لتقديرات الاستخبارات الغربية، التي تبدو الآن مضخمة.<sup>56</sup>

ثانياً، استمر في هجماته في غرب ليبيا التي تهدف إلى زعزعة الاستقرار السياسي واللاعبيين العسكريين – خصوصاً مصراته – وأيضاً استمر بمحاربة الجيش الوطني الليبي في بنغازي.<sup>57</sup> كما وسع نفوذه في صبراتة،

مبنى في بن جواد بعد اتهامه بالمتولية الجنسية؛ وأجبر السكان على مشاهدة ذلك ومعظم حالات الإعدام الأخرى. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان في بن جواد، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>52</sup> حتى آذار/مارس 2015، كانت الحياة طبيعية في سرت. كان هناك مقاتلين من تنظيم الدولة لكنهم لم يكونوا يسيطرون على كامل المدينة لأن بعض المصرتيين كانوا لا يزالون هناك. بعد ذلك، بدأوا باستهداف أي شخص كان شرطياً، أو محامياً أو عسكرياً – كان ينبغي قتل هؤلاء. وبدأوا بفرص العقوبات الجسدية في الساحة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في المجلس المحلي لمدينة مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>53</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع قادة في البنيان المرصوص، مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016. أحد أعضاء المجلس البلدي في سرت قال: "عندما بدأت حملة الاعتقالات في البداية اعتقدنا أن الأزمات (بقايا نظام القذافي) وراءها لكننا أدركنا أن هناك من يقتل من الأزمات ومن أنصار ثورة 17 شباط/فبراير. في البداية كان هناك بعض الدعم لتنظيم الدولة الإسلامية من قبل الأزمات لأنهم اعتبروه شكلاً من أشكال المقاومة ضد قوات 17 شباط/فبراير، لكن خاب أملهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في المجلس البلدي لسرت، مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016. علاوة على ذلك، ففي البلدات التي سيطرت عليها المجموعات المرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية، قام التنظيم باضطهاد العديد من أقارب ضباط الجيش من حقبة القذافي بسبب ارتباطهم بالنظام السابق، الذي يعتبرونه مرتدًا. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان من بن جواد، بن جواد، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>54</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان من سرت ومع مسؤولين استخباراتيين لبيين، مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016؛ ومع مسؤول استخباراتي أوروبي، طلب عدم ذكر موقعه، أيار/مايو 2017.

<sup>55</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان من سرت، بن جواد، والنوفلية وراس لانوف، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>56</sup> انظر، "Department of Defense Briefing by Gen. David M. Rodriguez", U.S. Department of Defense, April 2016. حذرت مجموعة الأزمات من النزعة إلى تضخيم الأعداد حينذاك، وقررت أن الرقم الأقل – 2,000-3,000 مقاتل – كان أكثر واقعية. انظر، Issandr El Amrani, "How much of Libya does the Islamic State control?", foreignpolicy.com, 18 February 2016.

<sup>57</sup> أول هجوم كانت هناك شكوك بأن تنظيم الدولة الإسلامية نفذه في غرب ليبيا كان ضد فندق كورينثيا في طرابلس في 27 كانون الثاني/يناير 2015، ذهب ضحيته عشرة أشخاص، بمن فيهم خمسة أجانب. العملية الأكثر أهمية كانت ضد الثكنات التي تستخدمها

في الغرب، على الأقل إلى أن قصفت الولايات المتحدة معسكراً تدريبياً في 19 شباط/فبراير 2016، فقتلت العشرات من مقاتلي التنظيم التونسيين الذين يعتقد أنهم كانوا ضالعين في هجمات في تونس.<sup>58</sup>

ثالثاً، مستفيداً من آله الدعائية المتطورة، سعى تنظيم الدولة الإسلامية للحصول على مجندين جدد بتصوير نفسه كقوة عسكرية تتفوق على الميليشيات وأدان كلا الحكومتين الليبيتين بوصفهما مرتدتين أو عميلتين للغرب. كانت خطته الكلية، إضافة إلى تعزيز قدراته العسكرية، إضعاف الحكومات المتنافسة وبشكل عام زرع بذور الفوضى – بعبارة أخرى، إشاعة فوضى يمكنه استغلالها لاحقاً. الحكومتين المتنافستين والتحالفات العسكرية الرئيسية التابعة لكل منهما كانتا تعتبران بعضهما بعضاً تهديداً أكبر من تنظيم الدولة الإسلامية، ما سمح للتنظيم بالاستمرار دون عائق لنحو ثمانية عشر شهراً بين مطلع العام 2015 وأواسط 2016، وخلال هذه الفترة كانت الضربات الجوية الأمريكية (في درنة، وأجدابيا وصبراتة) هي وحدها التي شكلت عائقاً له.<sup>59</sup>

### 3. الجهود المبذولة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا

حالة الإلحاح التي شعرت بأقصى درجاتها القوى الغربية لمحاربة نمو تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا (الذي ضخته الحملات الدعائية للتنظيم والهجمات التي شنها في تونس وتبين أن لها صلة بليبيا) شككت الحافز الرئيسي لدعمها للاتفاق السياسي الليبي الذي وقع في 17 كانون الأول/ديسمبر 2015. رغم أنه لم يكن هناك توافق ليبي كافٍ خلف الاتفاق، فإن كثيرين كانوا يأملون بأنه سيمكن حكومة موحدة من لعب دور قيادي في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية والدعوة إلى دعم دولي أوسع. لكن ومع نقويض الانقسامات الليبية لحكومة الوفاق الوطني حديثة النشأة والتي شكلت بموجب الاتفاق، تم اتخاذ إجراءات منفصلة ضد التنظيم.<sup>60</sup>

في الشرق، ركز النشاط المضاد لتنظيم الدولة الإسلامية على بنغازي، حيث قاتل الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير حفتر مجلس شورى ثوار بنغازي – وهي مجموعة مختلطة من الإسلاميين وغير الإسلاميين عقدت تحالفات تكتيكية مع أنصار الشريعة ولاحقاً مع تنظيم الدولة الإسلامية. في المحصلة، أكد الجيش الوطني الليبي بأنه أخرج معظم مقاتلي مجلس الشورى من المدينة في مطلع العام 2017، ببعض الدعم الخارجي. هذه العمليات – التي سميت عملية الكرامة – أتت بكلفة مدنية مرتفعة، واتهمت منظمات حقوق الإنسان الجيش الوطني الليبي بارتكاب جرائم حرب ضد أعضاء مجلس الشورى.<sup>61</sup> كان جمع حفتر لكل خصومه تحت اسم تنظيم الدولة الإسلامية غير دقيق وباعت على الانقسامات العميقة، ما فاقم التصدعات المحلية في بنغازي ودفع المجموعات التي كان يمكن أن تكون مبالغة إلى سلام تفاوضي نحو التطرف.<sup>62</sup>

في وسط البلاد، قاد تحالف من الميليشيات معظمها من مصراتة عملية البنيان المرصوص لتحريير سرت. وقع التحالف تحت القيادة الاسمية للمجلس الرئاسي حديث التشكيل، رغم أنه فعلياً كان يعمل بشكل مستقل،

قوات مصراتة في زليتن في 7 كانون الثاني/يناير 2006، الذي قتل فيها ما لا يقل عن 50 جندياً. كما شن تنظيم الدولة الإسلامية سلسلة من الهجمات الأصغر على نقاط التفتيش في غرب ليبيا، ظاهرياً لإضعاف سيطرة مصراتة على الطرق المؤدية إلى سرت.  
58 استهدفت الضربة الجوية على صبراتة نور الدين شوشان (المعروف أيضاً بصابر)، وهو تونسي الجنسية يعتقد أنه كان العقل المدبر لهجوم آذار/مارس 2015 على متحف بارودو في تونس. انظر Terri Moon Cronk, "Strike on ISIL Camp Protected National Security, Pentagon Press Secretary Says", U.S. Department of Defence News, 19 February 2016.

59 سعت بعض الوحدات العسكرية من مصراتة في البداية لاحتواء توسع تنظيم الدولة الإسلامية في سرت لكنها انسحبت في النهاية من محيط المدينة عندما أخفقت في الحصول على مزيد من الدعم.

60 انظر "بيان حول اتفاق سياسي بشأن ليبيا، مجموعة الأزمات، كانون الأول/ديسمبر 2015؛ تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 170، "الاتفاق السياسي الليبي وضرورة إعادة صياغته"، 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

61 انظر "Evidence points to war crimes by Libyan National Army forces", Amnesty International, 23 March 2017.

62 تشكل المناظرة حول كتائب الدفاع عن بنغازي، المكونة في معظمها من مقاتلين كانوا سابقاً مع مجلس شورى ثوار بنغازي الذين أخرجوا من المدينة، مثلاً على ذلك. بالشاركة مع حلفاء في غرب ليبيا، بما في ذلك أنصار حكومة الوفاق الوطني المدعومة من الأمم المتحدة، شنت كتائب الدفاع عن بنغازي، التي تتهمها الحكومة الشرقية الداعمة لحفتر بالتعاطف مع الجهاديين، عدة هجمات على الجيش الوطني الليبي في وسط وجنوب ليبيا كجزء من محاولتها العودة إلى الشرق. في 20 أيار/مايو 2017، شاركت في هجوم على قاعدة براك الشاطي الجوية التي يسيطر عليها الجيش الوطني الليبي، في الجنوب، حيث قتل أكثر من 80 شخصاً، بما في ذلك مدنيين. مسؤولون في الحكومة الشرقية يقولون إن كتائب الدفاع عن بنغازي تضم مقاتلين مواليين لتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع محمد الدايري، وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة التي تتخذ من البيضاء مقراً لها، بروكسل، شباط/فبراير 2017.

وينسق مع شركاء أمريكيين وبريطانيين وإيطاليين.<sup>63</sup> في حين قاتلت عملية الكرامة والبنيان المرصوص كلتاها تنظيم الدولة الإسلامية جزئياً لأنها شعرتا بأنه يهددهما بشكل مباشر، فإن الحصول على الدعم الدولي كان حافزاً حاسماً أيضاً: قدم كل طرف نفسه على أنه شريك متميز في مكافحة الإرهاب.

نجحت البنيان المرصوص – التي استمرت من حزيران/يونيو إلى كانون الأول/ديسمبر 2016 – بكلفة كبيرة دفعتها القوات المشاركة، حيث قتل 771 مقاتلاً وجرح أكثر من 4,000 آخرين. وكان الضحايا في معظمهم من مصراتة، التي قامت وحداتها بجمل العمليات البرية.<sup>64</sup> كان الدعم الجوي الأمريكي أساسياً في نجاح العملية، خصوصاً وأن مصراتة تفتقر إلى القدرة على شن ضربات جوية خفيفة. لكن في حين أن العملية أرسلت رسالة سياسية قوية حيث كانت قيادتها ليبية، فإنها أبرزت حدود قدرات معظم الميليشيات؛ حيث قتل الكثيرون دون ضرورة بسبب الإهمال وسوء التخطيط لتكتيكات حرب العصابات التي استخدمتها تنظيم الدولة الإسلامية في الدفاع عن المدينة، مثل السيارات المفخخة، والهجمات الانتحارية، والقنابل المحمولة على السيارات، إلخ.<sup>65</sup>

أما مدى استدامة الوضع في سرت فتلك مسألة أخرى. ظروف ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية متوترة: لا تزال مجموعات مصراتة مهيمنة لكن ثمة من يتحدى سلطتها، ومن المرجح أن زعماء المجتمعات المحلية يرغبون بانسحابها في وقت ما؛<sup>66</sup> كما أن قوات مصراتة التي شاركت في البنيان المرصوص يتم نقلها إلى مناطق أخرى وهي منقسمة الولاءات؛<sup>67</sup> وأخيراً، فإن سوء التخطيط لما بعد هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في سرت جعل جهود نزع الألغام وإعادة الإعمار متأخرة – ناهيك عن البرامج الأكثر شمولية للتعامل مع الصدمة النفسية التي عانى منها سكان المدينة وإعادة الإدماج والتأهيل التي ينبغي أن يتلقاها أعضاء داعش الذين ذابوا وسط السكان. ولا تزال خطة ما بعد الصراع في المدينة "بحاجة للموارد"، طبقاً للأمم المتحدة.<sup>68</sup> منذ أواسط العام 2017، شن مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية ما لا يقل عن ثلاث هجمات في المناطق الواقعة إلى الجنوب من سرت.

#### 4. تنظيم الدولة الإسلامية بعد سرت

قبل عملية البنيان المرصوص، قدر بأن نحو 6,000 عضو في تنظيم الدولة الإسلامية كانوا في منطقة سرت، نصفهم مقاتلين والنصف الآخر مسؤولين عن العمليات اللوجستية. لكن يقدر بأن أقل من 2,000 من أفرادهم قتلوا، ما يشير إلى أنه إما أن تلك التقديرات كانت مضخمة أو أن عدداً كبيراً منهم تمكنوا من الهرب. رغم ذلك فإن المعلومات التي جمعت من الجثث التي نقلت إلى المشارح ومن وثائق تنظيم الدولة الإسلامية التي عثر عليها في سرت تشير إلى أن الأغلبية الساحقة من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية في سرت لم يكونوا ليبيين.<sup>69</sup>

<sup>63</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين في البنيان المرصوص، مصراتة ومحيط سرت، تموز/يوليو – أيلول/سبتمبر 2016. مسؤولون غربيون، خصوصاً من الولايات المتحدة، كانوا يدفعون لأن تتولى مصراتة – بوصفها القوة البرية الأكثر فعالية في ليبيا – القيادة في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية. "سيكون المصريون أكراد ليبيا". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول أمريكي، واشنطن، آذار/مارس 2016.

<sup>64</sup> "Report of the Secretary-General on the United Nations Support Mission in Libya", United Nations, 4 April 2017.

<sup>65</sup> "لم نعتقد أن الحرب في سرت ستكون بهذا العنف، وأنهم سيكونون مجهزين بالدبابات، والرشاشات الثقيلة، والألغام، وأسلاك التعثر أو استخدام الانتحاريين. نصف مقاتلي البنيان المرصوص قتلوا بمتفجرات محلية الصنع وهجمات انتحارية تسببت في مقتل 25-30 شخصاً أحياناً. لا أحد يرغب بالمزيد من الحرب، لقد طفح بنا الكيل". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد قادة كتائب مصراتة، مصراتة، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>66</sup> "سكان سرت يرون في مصراتة نفس ما يرونه في تنظيم الدولة الإسلامية: لا نظام، لا حكومة، لا جيش. مصراتة لا تبني دولة. مقاتلوها ينتعلون الشحاطات". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد أعضاء المجلس المحلي في سرت ولجنة الأزمات في سرت، مصراتة، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>67</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع قادة ومسؤولين في البنيان المرصوص، تشرين الأول/أكتوبر 2016 – آذار/مارس 2017. "Report of the Secretary-General on the United Nations Support Mission in Libya", United Nations, 4 April 2017.

<sup>69</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول في وزارة الداخلية الليبية مسؤول عن جمع جثث مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية من سرت، ومع قادة في البنيان المرصوص، مصراتة، تشرين الأول/أكتوبر 2016. حينذاك، كان يتوقع أن تتم معالجة بيانات 450 جثة فقط. طبقاً لمسؤول استخباراتي ليبي رفيع، فإن حوالي 60% من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية كانوا من الأجانب. وكانت الجنسيات الرئيسية تشمل التونسيين، والمصريين، والنيجيريين، والتشاديين، والماليين، والإريتريين، والسنغاليين، مع أعداد قليلة من السعوديين، واليمنيين، والعراقيين، والقطريين، والسوريين، والفرنسيين، والبريطانيين والكنديين. يرجح بأن العديد من الأعضاء من الأفارقة جنوب الصحراء كانوا مرتزقة؛ وفي هذا الصدد فإن تنظيم الدولة الإسلامية لا يختلف عن العديد من الميليشيات الليبية التي

بين أولئك الذين هربوا، يعتقد أن كثيرين لا زالوا في ليبيا، وينتقلون في مجموعات صغيرة ويتركزون في الصحراء جنوب غرب سرت، قرب بلدات كانت أيضاً معاقلة للقذافي مثل بني وليد، قرب تل عينات في الجنوب الشرقي، وفي صبراتة في الغرب، وكذلك في الجنوب.<sup>70</sup> بعض الأجانب توجهوا إلى بلدانهم الأصلية.<sup>71</sup> في العديد من الحالات، لا تتخرط الميليشيات المحلية مع أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الهاربين وقد ظلت قوات البنيان المرصوص في سرت بدلاً من أن تطاردتهم.<sup>72</sup> حتى في منطقة خليج سرت، وقرب قوات البنيان المرصوص أو الجيش الوطني الليبي، عاد العديد من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية ببساطة إلى مجتمعاتهم المحلية حيث يمكن أن يتعرضوا أو لا يتعرضوا للمساءلة من قبل القبائل المحلية. وتتفق تقييمات المسؤولين الاستخباراتيين الأوروبيين مع هذا الرأي:

ما رأيناه حتى الآن هو أن تنظيم الدولة الإسلامية في سرت انقسم إلى مكوناته الأساسية. ذاب الليبيون في محيطهم في مجتمعاتهم المحلية ولا يحركون ساكناً. فوجئنا بأننا التقطنا إشارات على أعداد صغيرة جداً توجهت إلى النيجر ومالي. كنا قلقين من أنهم سيأتون بخبرتهم إلى السكان المحليين هناك، لكن نعتقد أن شمال مالي ليست منطقة آمنة بالنسبة للجهاديين حيث فرنسا نشطة جداً هناك والأمور صعبة بالنسبة لهم. كما أن ما من صلة قوية تربطهم بقضايا مالي وبخصومهم في القاعدة في المغرب الإسلامي الذين قد لا يرحبون بهم. وبالتالي فإن معظم أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الذين هربوا من سرت لا يقومون بأي نشاط.<sup>73</sup>

#### ب. تونس: إضعاف الثقة بالممارسات السياسية الديمقراطية

إذا كانت الفوضى المتنامية في ليبيا بعد اندلاع الأعمال القتالية بين الميليشيات المتصارعة في العام 2014 وفرت فرصة لإعادة إنتاج استراتيجية استغلال الفوضى التي كان تنظيم الدولة الإسلامية قد طبقها بنجاح في العراق وسورية، فإن التنظيم سعى في تونس إلى تقويض العملية الانتقالية الجارية الهشة والممارسات السياسية المدفوعة بالتوافق. وتحدد السياق الإقليمي بنظور لقي صدى واسعاً في البلاد: من ناحية، صعود تنظيم الدولة الإسلامية ورسائله الثورية العنيفة؛ ومن ناحية أخرى، الاستقطاب الإسلامي – العلماني – طبقاً للرواية الجهادية – وفشل استراتيجية الإسلاميين البراغماتيين في المشاركة في الممارسات السياسية الانتخابية، كما اتضح في انقلاب تموز/يوليو 2013 ضد الرئيس الذي ينتمي إلى الإخوان المسلمين في مصر. قرار حركة النهضة بقمع أنصار الشريعة في آب/أغسطس 2013 وفي وقت لاحق من ذلك العام الانخراط في مفاوضات مع خصومها العلمانيين، بما في ذلك شخصيات النظام السابق – ما أفضى في أواخر العام 2014 إلى انتخاب الباجي قائد السبسي، أحد أبرز شخصيات المؤسسة السياسية في البلاد رئيساً – وفر هدافاً سهلة للجهاديين.

الفيديوهات التي أنتجها تنظيم الدولة الإسلامية (إضافة إلى المجموعات الجهادية المتحالفة مع القاعدة مثل كتبية عقبة بن نافع، التي تعمل في غرب البلاد وتتكون جزئياً من العناصر الأكثر تشدداً في أنصار الشريعة) في عامي 2014 و2015 توضح هذا بجلاء، حيث تنتم السبسي بأنه عميل للمصالح الغربية وتنتم زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي بأنه كافر. ودعوا إلى الإطاحة العنيفة بالمؤسسات الديمقراطية التي تأسست منذ العام 2011 وتحذروا التوافق الذي تم التوصل إليه بين النخب السياسية.<sup>74</sup> كان هذا يتناقض بشكل صارخ مع ما دعا إليه معظم قادة أنصار الشريعة في تونس حتى أواسط العام 2013، حيث حاولت تحاشي المواجهة

تستخدم المرتزة بكثافة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع إسماعيل شكري، رئيس المخابرات العسكرية، مصراته، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>70</sup> "لم يعودوا ينتقلون في قوافل، بل في مجموعات صغيرة أو كأفراد. لقد تعلموا دروس الماضي – إذا أتوا بقوافل كبيرة سيتعرضون للقصف". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع جمال التريكي، قائد القوة الثابتة في مصراته، سبها، آذار/مارس 2017.

<sup>71</sup> "لقد اتجه التونسيون غرباً وياتوا على الأغلب حول صبراتة، رغم أنهم لا يتركزون هناك – لقد تعلموا الدروس من الضربات الجوية الأمريكية. وهذا مثير جداً لقلق التونسيين والجزائريين. السودانيون عادوا إلى السودان. آخرون موجودون في منطقة سرت الكبرى بمجموعات صغيرة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول استخباراتي أوروبي رفيع طلب عدم ذكر موقعه، أيار/مايو 2017.

<sup>72</sup> أحد ضباط الجيش في سبها قال: "أحياناً نرى عشر سيارات من تنظيم الدولة الإسلامية تمر، لكن لا أحد يوقفهم. لا أحد يريد أن يفتعل قتالاً، الأمر لا يستحق". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع ضابط في الجيش، سبها، آذار/مارس 2017.

<sup>73</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول استخباراتي أوروبي رفيع طلب عدم ذكر موقعه، أيار/مايو 2017.

<sup>74</sup> "في كل الفيديوهات التي أنتجها الأعضاء التونسيون في تنظيم الدولة الإسلامية، هم واضعون حول ما يرغبون بحدوثه في تونس. يهاجمون النهضة والرئيس الباجي قائد السبسي ويدينون التوافق السياسي بينهما. يقولون إنهم يريدون شن هجمات في تونس حالما يثبتون موقعهم في ليبيا، ويتحدثون عن رغبتهم بتأسيس 'جيش أفريقي' سيهاجم تونس" مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث، تونس، شباط/فبراير 2016.

مع الدولة ولم تر في تونس أرضاً للجهاد؛ بدلاً من ذلك، سعت للحصول على الدعم الشعبي من خلال الدعوة والأعمال الخيرية.

بالبناء على فكرة كان قد أطلقها في البداية أنصار الشريعة، أكد تنظيم الدولة الإسلامية على مشاعر الظلم التي تنتشأها شرائح واسعة من السكان – خاصة في المناطق المهمشة والضواحي الحضرية الفقيرة التي تواجه في كثير من الأحيان وحشية الدولة والفساد والإقصاء الاجتماعي.<sup>75</sup> وكان يشير على نحو متكرر إلى سوء معاملة الشرطة – خصوصاً للإسلاميين وأسرهم – وكذلك سوء معاملة أعضاء أنصار الشريعة في السجون. هذا، مصحوباً بدعوة تنظيم الدولة الإسلامية إلى العنف في تونس، ساعد على انقسام أنصار الشريعة بين فصائل أكثر ميلاً للتهدئة وفصائل أكثر ميلاً للعنف، حتى لو تشاطر كلا الفريقين هواجس متشابهة. لبعض الوقت، منح موقف تنظيم الدولة الإسلامية – وقرارها بعدم استهداف المدنيين المسلمين، والتركيز بدلاً من ذلك على الأجهزة الأمنية والأجانب – شعبية مصطنعة على الأقل، حيث كان العديد من التونسيين يسعون لتحقيق ذلك النوع من النقاء الذي يمثله التنظيم.<sup>76</sup>

في حين أن هجمات من قبل تنظيم الدولة الإسلامية والمجموعات المرتبطة بالقاعدة وقعت منذ عمليات القمع في آب/أغسطس 2013 واستهدفت أنصار الشريعة (الذي انضم بعض أعضائه إلى أحد هذه التنظيمات)، ركز تنظيم الدولة الإسلامية على العمليات المملوكة للأنظار التي تستهدف المدنيين ورموز الدولة. (هجوم 18 آذار/مارس 2015 على مجمع متحف باردو في تونس العاصمة الذي قتل فيه 22 شخصاً)، والهجوم الذي قام به رجل منفرد في 26 حزيران/يونيو 2015 على منتجع على شاطئ سوسة (قتل فيه 38 شخصاً، جميعهم سياح أجانب) والهجوم الانتحاري الذي وقع في 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2015 على حافلة تنقل أفراداً في الحرس الرئاسي في تونس العاصمة (قتل فيه 12 شخصاً) زرع استقرار الحكومة، وكشف ضعف قوات الأمن، وأضر بالاقتصاد وغذى التصور القائل بأن تونس كانت على حافة الانهيار.<sup>77</sup>

هجوم تشرين الثاني/نوفمبر على نحو خاص أوضح بجلاء أن الأجهزة الأمنية، التي تززع استقرارها وانهارت معنوياتها إثر انتفاضة العام 2011 والتي ارتبطت دائماً بوحشية النظام السابق، لم تكن أهلاً للمهمة المنوطة بها. لقد شكل الهجوم نقطة تحول، ودفع إلى رد قوي من الأجهزة الأمنية. تم تعيين مسؤولين كبار من حقبة بن علي في مواقع رئيسية، وفرضت الحكومة إجراءات أمنية مشددة، بما في ذلك فرض حالة الطوارئ. تبقى درجة التنسيق بين مختلف الهجمات – وما إذا كانت تخدم استراتيجية متماسكة – غير واضحة، حتى لو كان العداء للتوافق بين النهضة وخصمها العلماني نداء تونس شكل رسالة متكررة لتنظيم الدولة الإسلامية في حملاته الدعائية.

إلا أن العملية الأكثر دراماتيكية كانت لم تحدث بعد. في 7 آذار/مارس 2016، حاول مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية السيطرة على بن قردان، وهي مدينة على الحدود مع ليبيا. بدأ الهجوم تم التخطيط له في ليبيا رداً على الغارة الجوية الأمريكية على معسكر للتنظيم في صبراتة، على بعد 170 كم غرب ليبيا. بدأ أن هدف تنظيم الدولة الإسلامية هو تكرار استراتيجية الاستيلاء على الأراضي التي مارسها في الموصل، والرقعة وسرت والمحافظة على سيطرته على المدينة. كما سعى لاستغلال التوترات المحلية بين مؤسسة المدينة، وهي قبيلة كبيرة تسمى التوازين تهيمن على شبكات التهريب وتسيطر على الاقتصاد المحلي، وعلى سكان المدينة الأكثر فقراً.<sup>78</sup> سيطر أكثر من 60 جهادياً، معظمهم من الجهاديين التونسيين – وهم خليط من العائدين من ليبيا والسكان المحليين المتعاطفين معهم – على الشوارع الرئيسية، وحاولوا اقتناع السكان

<sup>75</sup> انظر أيضاً إحاطة مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 50، "العنف الجهادي في تونس: الحاجة الملحة لاستراتيجية وطنية"، 22 حزيران/يونيو 2016.

<sup>76</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان في أحياء ذوي الدخل المنخفض، تونس، 2015-2016.

<sup>77</sup> في حين أعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن الهجمات الثلاثة، فإن الهجوم الذي استهدف متحف باردو أعلنت مسؤوليته عنها في البداية كتيبة عقبة بن نافع، وهي مجموعة جهادية تعمل في منطقة جبل الشعانبي في غرب تونس وعبرت عن دعمها لتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة على حد سواء. انظر Michael Ayari، "Tunisia's Grand Compromise Faces its Biggest Test"، Crisis Group commentary, 19 March 2015.

<sup>78</sup> "ما حدث في بن قردان كان أشبه بحرب أهلية. سكان بن قردان الذين انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية ليسوا من التوازين. التقى هؤلاء الأشخاص من غير التوازين في صفوف شبكات التهريب في العشرية الأولى من الألفية، وخصوصاً بعد العام 2011. كان معظمهم ينحدر من التلال الواقعة على حدود معتمدية بني خداش. التوازين هم الذين أرشدوا الجيش إلى مكان اختباء الإرهابيين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع جغرافي متخصص بجنوب تونس وليبيا، تونس العاصمة، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

بالانضمام إليهم ووزعوا الأسلحة قبل مهاجمة مجتمعات الشرطة المحلية والحرس الوطني.<sup>79</sup> فشلوا بعد أن أرسلت قوات الأمن تعزيزات؛ وقتل 36 جهادياً، و 11 من أفراد قوات الأمن و 7 مدنيين.

شكل الهجوم على بن قردان صدمة، لكن حقيقة أن قوات الأمن سيطرت على الوضع بسرعة عزز من ثقته.<sup>80</sup> كما أسهمت التحقيقات اللاحقة في الهجمات في تفكيك خلايا أخرى لتنظيم الدولة الإسلامية في تونس، ما أسهم في جعل بن قردان نقطة تحول: رغم أن تنظيم الدولة الإسلامية أعلن مسؤوليته عن العديد من الهجمات المحدودة، التي كان يستهدف فيها في معظم الأحيان قوات الأمن، لم يحدث هجوم رئيسي منذ ذلك الحين.<sup>81</sup> رغم ذلك، سعى تنظيم الدولة الإسلامية إلى استغلال الانقسامات بين قبيلة التوازين التي تسيطر على شبكات التهريب وعلى الاقتصاد المحلي، والسكان الأكثر فقراً، فإن ذلك يظهر قدرة التنظيم على استغلال التوترات المحلية.<sup>82</sup>

كما طرحت الإجراءات الأمنية القوية التي اتخذتها الحكومة في أعقاب هجمات العام 2015 أسئلة على المدى الأبعد على تونس معالجتها كجزء من عملية الانتقال الديمقراطي فيها. على وجه الخصوص، فإن الهجمات أعادت إحياء الاستقطاب بين الإسلاميين والمناهضين لهم، خصوصاً فيما يتعلق بالسيطرة على الفضاء والنقاش الدينيين حول نوع الإصلاح الذي ينبغي تنفيذه في القطاع الأمني.<sup>83</sup>

### ج. الجزائر: معارضة القاعدة في المغرب الإسلامي

الجهاديون الذين بايعوا تنظيم الدولة الإسلامية ويمارسون نشاطهم في الجزائر كانوا أساساً أعضاء في مجموعات موجودة مسبقاً ترتبط بالقاعدة في المغرب الإسلامي. هؤلاء بقايا "العقد الأسود" في تسعينيات القرن العشرين الذين مكثوا غالباً في المناطق الجبلية، منطقة القبائل وشرق الجزائر.<sup>84</sup> حتى الآن، أعلنت مجموعات فقط من هذه المجموعات مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية؛ وبشكل عام، هناك عدد قليل نسبياً من الجزائريين أعضاء في تنظيم الدولة الإسلامية؛ في حين أن بعضهم شجع من سوريا على شن هجمات في بلادهم،<sup>85</sup> فإن عدداً قليلاً جداً من الأفراد في الجزائر نفسها – على الأرجح أقل من 100 -<sup>86</sup> استجابوا للدعوة لمبايعة تنظيم الدولة الإسلامية. على وجه الإجمال فإن المسؤولين الأمنيين قلقون أكثر من وجود تنظيم الدولة الإسلامية في دول الجوار أكثر من قلقهم من وجوده في بلادهم.<sup>87</sup>

وهذا يعكس إلى حد ما الخطوات التي اتخذتها الجزائر بعد الإنذار الذي تلقت في كانون الثاني/يناير 2013، عندما هاجم المرابطون، وهم مجموعة جهادية يقودها جزائريون أعضاء سابقون في القاعدة في المغرب الإسلامي مجمع عين أميناس للغاز الطبيعي في تيفنتورين قرب الحدود الليبية. في أعقاب الهجوم، تمت

<sup>79</sup> "بدأوا مباشرة بإقامة الحواجز وكانوا يحققون معنا – يسألوننا عن مهنتنا، وما إذا كنا نعرف استخدام السلاح، وما إذا كنا نرغب بالانضمام إليهم، ويسألون سائقي سيارات الأجرة ما إذا كانوا يوجرون سياراتهم وإذا كان الأمر كذلك يعدونهم بأنه في ظل حكمهم لن يكون هناك ربي أو فساد". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد سكان بن قردان، تونس، أيار/مايو 2016.

<sup>80</sup> "سرت الغارة الجوية الأمريكية على صبراته من خطط الهجوم على بن قردان، لكن عملية التخطيط كانت جارية أصلاً. كانت العملية محضرة جيداً. وحصلوا على الدعم في سائر أنحاء المدينة. نعتقد أن 300-500 من المتعاطفين في بن قردان قدموا الدعم لهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول استخباراتي أوروبي طلب عدم ذكر موقعه، آذار/مارس 2016.

<sup>81</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع محام، تونس العاصمة، آب/أغسطس 2016.

<sup>82</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع جغرافي متخصص بجنوب تونس وليبيا، تونس العاصمة، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>83</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 50، "العنف الجهادي في تونس: الحاجة الملحة لاستراتيجية وطنية"، 28 حزيران/يونيو 2016.

<sup>84</sup> "تنظيم الدولة الإسلامية في الجزائر يتكون 100% من مجموعات كانت موجودة أصلاً في البلاد". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إقليمي يعمل في محاربة الإرهاب، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>85</sup> تعهد أبو حفص وأبو البراء الجزائريان، من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الجزائريين، بشن "حرب طويلة" في الجزائر في طريقهم إلى الأندلس. انظر "سننكك كل من يتناول على الجزائر وأبنائه" 2 فيسبوك، 14 تموز/يوليو 2015؛ Mohamed Berkani، "Daech déclare la guerre à l'Algérie et promet de reconquérir l'Andalousie"، Géopolis، 15 July 2015.

<sup>86</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين جزائريين، ودبلوماسيين أجانب، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر – تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>87</sup> "تبدو أجهزة الأمن الجزائرية أقل قلقاً حيال الجزائر منها حيال ليبيا وتونس. تقول إن المجموعات المسلحة في الجزائر تحت السيطرة. ما يقلقها هو تأثير ليبيا وتونس، لأن المجموعات هناك ليست تحت السيطرة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع جليل لونس، الباحث في مركز مونتريال للدراسات الدولية، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

مراجعة المقاربة الأمنية في البلاد. وأدى هذا في النهاية إلى إعادة هيكلة وكالة الاستخبارات المسؤولة بشكل رئيسي عن محاربة الإرهاب.<sup>88</sup>

منذ تيفنتورين، اتخذت إجراءات، خصوصاً فيما يتعلق بمراقبة الحدود. لا نستطيع أن نستبعد حدوث هجوم كبير لكن هناك درجة أكبر من المراقبة الدقيقة وتعاون وانخراط مع السكان المحليين. لسنا في وضع يساعد فيه السكان المحليون الإرهابيين، على عكس ما يحدث في البلدان المجاورة. غير أن هناك نقاط تركز مهمة للقوات، وحرس الحدود، ومراقبة جوية للحدود بتعاون دولي. تعلمت الجزائر دروس التسعينيات. لقد حصناً مناعتنا ضد التطرف. جميع الأجهزة الأمنية – الشرطة، والدرك، والمخابرات – حسنت من التنسيق فيما بينها، وتعمل معاً لتحديد الأماكن – المساجد، السجون إلخ، - وتقنيات الدفع نحو التطرف. كما أن السجون تدار بشكل أفضل بكثير. الأئمة الذين يذهبون إلى هناك معينون من قبل وزير الشؤون الدينية والأوقاف والزعماء المتطرفون معزولون بحيث لا يستطيعون نشر أفكارهم.<sup>89</sup>

منذ ذلك الحين، لم تتراخ أجهزة الأمن الجزائرية. عندما أعلنت مجموعة تسمى جند الخلافة، وهي مجموعة تعمل في جبال الجرجورة في أيلول/سبتمبر 2014 مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية وأعلنت مسؤوليتها عن اختطاف وقتل السائح الفرنسي هيرفيه غورديل، كان الرد سريعاً. بدا أن الدافع الرئيسي لزعم المجموعة، عبد الملك غوري، كان تحرير نفسه من ترابلية القاعدة في المغرب الإسلامي، مكرراً نزاعات سابقة بين قادة فرع القاعدة نتج عنها انشقاق بعض الحركات في العقدين الماضيين.<sup>90</sup> أثارت جريمة قتل غورديل رداً حاداً من الأجهزة الأمنية؛ بحلول كانون الثاني/يناير 2015، كان غورديل قد قتل وبحلول العام نفسه ذكر أن أعضاء جند الخلافة الخمسين إما قتلوا أو اعتقلوا.

مجموعة أخرى هي كتيبة الغرباء أعلنت عن تشكلها في تموز/يوليو 2015 في المدينتين الشرقيتين قسنطينة وسكيكدة. تتكون هذه المجموعة جزئياً من مجموعة كانت جزءاً من القاعدة في المغرب الإسلامي هي كتيبة الاعتصام، وشنت هجمات محدودة نسبياً في المنطقة قوبلت بردود عسكرية شاملة. لا تشكل أياً من هذه المجموعات الأعضاء في تنظيم الدولة الإسلامية تهديداً جدياً للدولة الجزائرية، حتى لو تمكنت تلك المجموعات في الشرق من السيطرة على تجارة التهريب مع تونس أو لجأت إلى هناك.<sup>91</sup> إلا أنها قوبلت بأقصى درجة من عدم التسامح من السلطات، بشكل يتناقض مع موقفها السابق من ترك الباب مفتوحاً للعفو عن المجموعات التي تلقي السلاح.<sup>92</sup>

بشكل عام، طبقت استراتيجية من ثلاثة أجزاء: نشر قوة هائلة ضد المجموعات المسلحة؛ وجود أمني شامل (لقد ازدادت أعداد الشرطة، على وجه الخصوص، بشكل كبير على مدى العقد الماضي)؛ وبشكل بارز من خلال الوفاق المدني، وهي سياسة للمصالحة الوطنية قدمت العفو عن المتمردين الإسلاميين، مقابل التخلي عن السياسة، وسمحت لهم بالانخراط في النشاط الاجتماعي المحافظ.<sup>93</sup> أدى ظهور تنظيم الدولة الإسلامية إلى إضافة بعد رابع يتمثل في التركيز على الأمن الافتراضي والتجنيد الجهادي عبر الإنترنت.

<sup>88</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 164، "الجزائر وجيرانها"، 12 تشرين الأول/أكتوبر 2015.

<sup>89</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول جزائري رفيع في محاربة الإرهاب، الجزائر العاصمة، آذار/مارس 2017.

<sup>90</sup> "الموجودون في تنظيم الدولة الإسلامية هم القادة الأكبر سناً الذين فقدوا مكانتهم داخل القاعدة في المغرب الإسلامي، أو الذين كانوا يطمحون إلى موقع في التنظيم ولم يحصلوا عليه." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إقليمي في محاربة الإرهاب، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016. قد يشير الانتقال من القاعدة في المغرب الإسلامي إلى تنظيم الدولة الإسلامية أيضاً إلى أن المجموعات المرتبطة بالقاعدة في المغرب الإسلامي كانت قد فقدت زخمها. "تعاني القاعدة في المغرب الإسلامي من مشاكل رئيسية في تجنيد الأعضاء في الجزائر – لكنهم لا يجتذبون الأعضاء، كما كانوا من قبل. يمكنهم المحافظة على نحو 200-300 رجل يقاتلون لكنهم رغم ذلك يعانون من مشاكل – تقتل 50-60 منهم فيستطيعون ربما تجنيد 30-40." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع الباحث جليل لونس، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>91</sup> انظر "Salima Tlemçani, "Drogues, carburants et trafic d'armes à Bir El Ater", *El Watan*, 11 May 2017.

<sup>92</sup> "لقد قتل 150 إرهابياً خلال الشهور الستة الماضية. كانت الأوامر تقضي بالقتل. لا سجناء. وبالتالي، إذا أردت أن تستسلم، لا يزال بإمكانك فعل ذلك، لكن التركيز الآن هو على القوة. كما أنه ليس هناك خطر حقيقي على الحكومة في ملاحقة هذه المجموعات الهامشية الموجودة في مناطق معزولة ولا تتمتع بأي دعم شعبي." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث في شؤون محاربة الإرهاب، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>93</sup> لا يخلو هذا من إشكالية. "لقد اختارت الجزائر الإسلام الاجتماعي بدلاً من الإسلام السياسي، وقد سمحنا بكل أنواع الاعتداءات على الحريات الفردية. حرية الدين، حرية اللباس – قريباً سيكون أولئك الذين لا يرتدون الحجاب أقلية بيننا. أعضاء الجماعات المتمردة فرضوا قوانينهم. هذه أعراف فرضت على المجتمع وتعني أننا متجذرون في إسلام لا يظهر نفسه بالضرورة – إنه متجذر في روح الشباب. سيكبرون مع خطاب أشد كراهية." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع محلل سياسي، الجزائر العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016. مثل هذه المشاعر شائعة بين النخب المتعلمة في سائر أنحاء المغرب الفرنكوفوني.

على وجه الإجمال، فإن الشعور السائد بين المسؤولين والعديد من المحللين هو أن هذه الاستراتيجية – مهما كانت غير مثالية وعرضة للانتقاد في كثير من الأحيان لأنها تجاهلت المحاسبة على عمليات القتل والاختطاف التي ارتكبتها المسلحون وقوات الأمن خلال عقد التسعينيات – قد نجحت.<sup>94</sup> العدد القليل من المقاتلين الأجانب الجزائريين والمستوى المنخفض من نشاط تنظيم الدولة الإسلامية داخل الجزائر يعزز هذا الرأي. رغم ذلك، فإن التكاليف المرتفعة للاحتفاظ بهذا المستوى من الحضور الأمني – خصوصاً نشر آلاف الجنود على الحدود مع ليبيا، والنيجر ومالي – قد يشكل مانعاً، خصوصاً بالنظر إلى انخفاض أسعار النفط. مصدر قلق آخر يتعلق بالمعركة المحتملة لخلافة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، الذي يعاني من المرض الشديد منذ سنوات. وهذا بدوره قد يثير صراعاً داخلياً في المؤسسة الأمنية، رغم أن العديد من المحللين يعتقدون بأن أي اضطراب سيكون مؤقتاً وأن الجيش سيبقى ممسكاً بالسلطة.<sup>95</sup>

#### د. المغرب: آمن، حتى الآن

المغرب هو البلد الوحيد في المغرب العربي الذي لم يشهد حتى الآن هجوماً لتنظيم الدولة الإسلامية – هذا رغم ما يذكر عن عدة محاولات وعن نجاح جهود في تجنيد الأعضاء هناك. وعلى نحو مماثل، فإن ما من جزء من أراضيه يشكل منطقة آمنة منعزلة، يتم اختيارها عادة في المناطق الجبلية للمجموعات الجهادية.

تتباين تفسيرات ذلك. لقد نشر المغرب شبكة أمنية واسعة عبر البلاد. كما يفرض حراسة جيدة جداً على حدوده، وخصوصاً في غرب الصحراء،<sup>96</sup> وجعلت الرباط قانون محاربة الإرهاب لعام 2003 أشد إككاماً، فأضافت أحكاماً جديدة لمعاقبة المقاتلين الأجانب، بما في ذلك أحكاماً بالسجن لمدة 15 عاماً وفرض غرامات كبيرة. إضافة إلى ذلك، وكالجزائر، فإن المغرب يعتقد أنه تعلم الدروس من المواجهة السابقة مع المجموعات الجهادية. منذ تفجيرات الدار البيضاء في العام 2003، حسن من أداء الشرطة والمخابرات وبدأ مؤخراً بمعالجة مشكلة التطرف في سجونه.<sup>97</sup> منذ العام 2014 – ورداً على ظهور تنظيم الدولة الإسلامية وعلى تدهور الأوضاع في ليبيا – نشر دوريات مشتركة تتكون من الجيش، والدرك والشرطة تسمى "حذر" في العديد من المواقع الحساسة.

هذه المقاربة الأمنية الوقائية المتركزة على حرفنة الأجهزة الأمنية بلغت أوجها في آذار/مارس 2015 مع تأسيس جهاز حكومي جديد باسم المكتب المركزي للتحقيقات القضائية، الذي يعطي الأولوية لمحاربة الإرهاب والجرائم العابرة للدول. يتواصل هذا الجهاز، على عكس الأجهزة الأخرى بشكل متكرر حول أنشطته عبر وسائل الإعلام المحلية (التي تسميه "مكتب التحقيقات الفيدرالي المغربي")، ويدعي أنه فكك أكثر من 40 خلية إرهابية على مدى عامي 2015 و2016؛ معظمها كان صغيراً (3-9 أعضاء) وكانت تتخرب بشكل رئيسي في التجنيد،<sup>98</sup> رغم أن الحكومة تعتقد أن بعضها يحضر لهجمات وكان قد هرب أسلحة من ليبيا.<sup>99</sup> كما ساهم المكتب في القبض على عدد من المشتبه في تورطهم في قضايا إرهاب في أوروبا، بما في ذلك منفذي تفجيرات باريس في تشرين الثاني/نوفمبر 2015.<sup>100</sup>

وسط هذا الشعور بالثقة، هناك على الأقل سبب واحد يدعو للقلق؛ إذ إن عدداً من خلايا تنظيم الدولة الإسلامية التي تم تفكيكها كانت في منطقة أجادير الجنوبية، وهي منطقة لم تكن معروفة سابقاً بنشاط المسلحين فيها. هذا يشير إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية ينتشر إلى مناطق لم تصل إليها المجموعات الجهادية الأخرى.

<sup>94</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين ومحللين أميين، أيلول/سبتمبر 2016-آذار/مارس 2017.

<sup>95</sup> المرجع السابق.

<sup>96</sup> "قد تكون هذه أحد أفضل الحدود حراسة في أفريقيا، رغم قربها من منطقة الساحل المضطربة جداً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي فرنسي، باريس، آذار/مارس 2015.

<sup>97</sup> انظر Mohamed Salah Tamek, "Morocco's Approach to Countering Violent Extremism", Washington Institute for Near Policy, 16 May 2014.

<sup>98</sup> انظر "Abdelhak Khiam: 'Grâce au travail de nos équipes, plusieurs projets d'attentats ont pu être déjoués à travers le monde entier'", *Telquel*, 24 December 2016. معظم المسؤولين المغاربة وشركاؤهم الدوليين ينتقدون هذه الاستراتيجية في التواصل المتكرر حول جهود محاربة الإرهاب على أنها تباليغ في الخطر الذي تشكله وتبني ثقة زائفة حول القدرة على منع الهجمات التي – كما شوهد في فرنسا – يصعب التنبؤ بها أو إحباطها. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين أميين مغاربة وأوروبيين، الرباط، تشرين الأول/أكتوبر 2016-حزيران/يونيو 2017.

<sup>99</sup> انظر "Terrorisme: Les armes saisies par le BCIJ ont transité via l'Algérie", *L'Economiste*, 29 January 2017.

<sup>100</sup> انظر "Terrorisme: El Khayam, directeur du BCIJ, dit tout sur la coopération avec la France", *le360.ma*, 20 January 2016. من بين الادعاءات الأخرى، قال المكتب المركزي للتحقيقات القضائية إن معلوماته الاستخباراتية أدت إلى تحديد موقع اختباء قائد هجوم باريس عبد الحميد عبود ومنعت هجمات أخرى في فرنسا وبلجيكا.



#### IV. دروس من الماضي؛ آفاق للمستقبل

لا يشكل تفكيك أسباب القوة النسبية لتنظيم الدولة الإسلامية في مختلف المواقع عملاً دقيقاً في أفضل الأحوال. بل إنه ينطوي على مخاطرة أيضاً، لأن العلاقة قد تعتبر خطأ هي المسبب، وقد تعتبر انتهازية تنظيم الدولة الإسلامية المحلية خطأ استراتيجية عالمية؛ ولأن عملية صنع القرار في تنظيم الدولة الإسلامية، التي قد تلعب دوراً مهماً في تحديد تركيزه على منطقة معينة، تبقى غامضة. بشكل عام، فقد كتبت مجموعة الأزمات في تقريرها، "استغلال الفوضى" ما يلي:

إن جذور هذا التوسع تتحدى أي توصيف نوعي. تتفاوت أنماط التطرف من بلد إلى آخر، ومن قرية إلى أخرى، ومن فرد إلى فرد. لقد لعب الحكام المستبدون، والإقصاء السياسي، والتدخلات الغربية الخاطئة، وفشل الحوكمة، وانغلاق مجالات التعبير السياسي السلمي، وانعدام الثقة بالدولة في المناطق الريفية النائية المهملة، وتراجع سلطة النخب التقليدية وانعدام الفرص المتاحة لعدد متزايد من السكان من فئة الشباب، لعب كله دوراً في ذلك. كما كان لتلاشي جاذبية الأيديولوجيات الأخرى، خصوصاً الإسلام السياسي السلمي الذي تبنته حركة الإخوان المسلمين – المنافس الأيديولوجي الرئيسي للجهاديين – التي أضعفت بإطاحة الرئيس محمد مرسي وما تلاها من قمع في مصر. وقد ساعدت الأنشطة الدعوية للتيارات الإسلامية غير المتسامحة، في بعض الأماكن، على تهيئة الأرضية. إن التيارات الطائفية المنتشرة في جزء كبير من العالم الإسلامي تتعزز بوجود تنظيم الدولة وفي الوقت نفسه تقدم له العون.<sup>101</sup>

إلا أن هناك أنماطاً وممارسات يمكن أن نتعلم منها الحكومات، وفي هذا الصدد فإن أداء تنظيم الدولة الإسلامية في المغرب العربي يقدم عالماً مصغراً للنزعات المشاهدة في أمكنة أخرى – العلاقة الوثيقة بين الصراع وعدم الاستقرار من جهة، ونجاح تنظيم الدولة الإسلامية من جهة أخرى؛ جاذبية التنظيم للشباب، وجمهوره المعادي للمؤسسات (ولو أقلية صغيرة وسط ذلك الجمهور) يشعر بالتهميش، والإهمال والقمع من قبل الأنظمة؛ وقدرته على استغلال الشبكات الموجودة والشبكات من غير الدولة (سواء كانت جهادية، أو إجرامية أو غيرها) وإخفاقات التيارات الإسلامية البراغمية ذات التوجه السياسي؛ وقدرته على البقاء والتكيف في ظروف مختلفة ومتغيرة.

ما يتضح أيضاً من التجربة المغربية هي قوة، ولكن أيضاً محدودة، ردود الدولة المتركة على الأمن وعلى ضبط الفضاء الديني، خصوصاً لأن رد فعلها على المعارضة السياسية – حول التصور القائل باستثناء الفساد، والمظالم الاجتماعية والاقتصادية أو أحياناً التهميش العرقي أو الثقافي – تنزع عادة إلى القمع بسبب غياب الوساطة الفعالة بين المواطنين العاديين والنخب السياسية. وأخيراً، وفي حين أن المغرب العربي (باستثناء ليبيا) تجنب في الغالب بعض الصراعات الإقليمية الحادة على السلطة والتنافس الجيوسياسي، فإنه شهد ما يمكن تحقيقه من خلال التعاون الإقليمي – وما يكون مفقوداً بدون.

#### أ. الصراع والفوضى كمحفزات لظهور تنظيم الدولة الإسلامية

من غير المفاجئ أن تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في المغرب العربي حدث بأقوى أشكاله في ليبيا – الدولة الوحيدة التي عانت من انهيار الدولة. مجموعة الأزمات كتبت:

في الشرق الأوسط بشكل خاص، يشكل توسع الجهاديين نتاجاً لعدم الاستقرار أكثر منه دافعاً رئيسياً له؛ ويعود إلى التطرف الذي يحدث خلال الأزمات وليس قبلها؛ وهو مدين للاقتتال بين أعدائهم أكثر مما هو مدين لنقاط قوتهم. نادراً ما تستطيع مثل هذه الحركات تعزيز قوتها أو الاستيلاء على أراضٍ خارج منطقة حرب أو دولة منهار.<sup>102</sup>

كان ذلك هو العامل الأساسي المسبب لظهور تنظيم الدولة الإسلامية في المغرب العربي، وحتى اليوم يشكل أخطر تهديد لهذه المنطقة. ببساطة، لن يكون من الممكن توفير رد محكم، أو متماسك أو موحد في ليبيا على تنظيم الدولة الإسلامية طالما ظلت البلاد مقسمة كما هي اليوم، ومن المرجح أن تبقى البلاد مقسمة طالما ظل اللاعبون الخارجيون – سواء كانوا من الجيران المباشرين أو بلدان بعيدة – يشدون البلاد في اتجاهات

<sup>101</sup> مجموعة الأزمات، "استغلال الفوضى"، مرجع سابق، ص. 2.

<sup>102</sup> مجموعة الأزمات، "استغلال الفوضى"، مرجع سابق، ص. 2.

مختلفة.<sup>103</sup> تكمن المفارقة هنا في أنه إذا أراد المجتمع الدولي محاربة الإرهاب، فإن عليه أن يوسع التركيز إلى ما وراء محاربة الإرهاب. مع تعيين مبعوث خاص جديد للأمم المتحدة، غسان سلامة، فإن هذا هو الوقت المناسب لإجراء مراجعة متماسكة.<sup>104</sup>

أولاً، وكما جادلت مجموعة الأزمات في أمكنة أخرى، على المجتمع الدولي أن يبذل اهتماماً أكبر ببعض القوى الدافعة للانقسام الليبي. وهذا سيتطلب تجديد الجهود نحو عملية سلام أكثر شمولية، وتحسين وضع اقتصادها (خصوصاً بضمان أن المؤسسات الاقتصادية المتبقية الأقوى – المؤسسة الوطنية للنفط والمصرف المركزي الليبي – تظل محمية من محاولات الحكومات المتنافسة على السيطرة عليها)؛ وتشجيع الحوار بين اللاعين العسكريين الرئيسيين والمليشيات غير الجهادية المتنافسة، وضمان إشراكها في التفاوض على الترتيبات العسكرية في اتفاق سياسي ليبي معدل.

ثانياً، ينبغي أن يضمن المحافظة على الانتصار ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سرت، وألا يسقط ضحية لتعطيل الأداء في ليبيا. ذلك سيتطلب تمويلاً كافياً لخطط تحقيق الاستقرار وإعادة الإعمار وأيضاً التشاور مع السكان المحليين. وكذلك، إذا كان الهدف هو ضمان ألا يتمكن مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية الذين غادروا سرت من إعادة التجمع في أماكن أخرى أو الانضمام إلى صفوف مليشيات أخرى، فإن التدخلات العسكرية المحدودة، مثل الضربات الجوية التي قد تكون ضرورية ربما، لن تكون كافية. بدلاً من ذلك، في هذا المشهد المجزأ الذي تسيطر عليه المليشيات، ينبغي أن يكون الهدف محاولة إشراك التنظيمات - رغم المخاطرة بالسقوط ضحية لاستراتيجية الاختراق التي استخدمها أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية بنجاح في العامين 2014 و 2015 - في العمليات السياسية ومبادرات تسوية الصراعات، بدلاً من خلطهم مع الجهاديين.<sup>105</sup>

المساحة الواسعة التي تغطي شرق موريتانيا، ومالي، والنيجر، وليبيا إضافة إلى شمال تشاد وشرق السودان تعاني من ضعف حكم الدولة فيها أو عدم وجود هذا الحكم على الإطلاق. هذا لا يعني أنها غير محكومة؛ ففي العديد من الحالات، يقوم اللاعبون من غير الدولة بملء الفراغ.<sup>106</sup> يتمتع تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات الجهادية الأخرى بقدر كبير على الحركة، وتظهر قدرة على "التنقل بمرونة في ميدان المعركة" واستخدام شكل من أشكال الحرب يقوم أساساً على العصابات التي يمكن أن تعمل على مختلف التضاريس وعلى الأسلحة الخفيفة.<sup>107</sup> ولذلك ينبغي أن تكون مراقبة ومنع حركة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية من وإلى ليبيا أولوية. إذا كانت الدول المجاورة التي تمتلك الوسائل لفعل هذا تقوم به أصلاً - خصوصاً الجزائر، ومصر وتونس - ودول أخرى، مثل النيجر ومالي، التي تستفيد من الدعم الدولي حيث تفتقر إلى الوسائل، فإن تشاد والسودان مكشوفتان على نحو خاص، خصوصاً وأن مناطق في هاتين الدولتين (شمال تشاد ودارفور في السودان) أسهما في تقديم مقاتلين ومرزقة لعدد من الأطراف المتحاربة في الصراع الليبي.<sup>108</sup>

## ب. أمن، وأشياء أخرى

تدعي كل من الجزائر والمغرب وتونس بأنها تهدف إلى اتباع مقاربة كلية في محاربتها للجهاديين. وتعرّف هذه الدول هذا على أنه يتمثل في التركيز على إشراك كافة شرائح المجتمع، ومحاربة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وتحسين أحوال السجون، والقيام بحملات لنزع التطرف، وما إلى ذلك.<sup>109</sup> لكن الواقع مختلف. عملياً، تركز هذه الدول بشكل رئيسي على ناحيتين: الاستثمار في الأمن والسيطرة على الفضاء الديني.

<sup>103</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، رقم 70، "الاتفاق السياسي الليبي وضرورة إعادة صياغته"، 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

<sup>104</sup> انظر البيان الإعلامي لمجموعة الأزمات، "Crisis Group Welcomes Ghassan Salamé's UN Role in Libya"، 23 June 2017.

<sup>105</sup> ينطبق ذلك بوجه خاص على المليشيات التي يتوقع أن تخسر من الوضع الراهن والتي لديها بعض الارتباط الأيديولوجي مع الإسلام المتشدد، حتى لو لم تكن جهادية.

<sup>106</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات حول أفريقيا رقم 227، "منطقة الساحل الأوسط: عاصفة رملية مثالية"، 25 حزيران/يونيو 2015.

<sup>107</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عسكري أمريكي رفيع، واشنطن، حزيران/يونيو 2016.

<sup>108</sup> انظر Jérôme Tubiana and Claudio Gramizzi, "Tubu Trouble: State and Statelessness in the Chad-Sudan-Libya Triangle", Small Arms Survey, June 2017.

<sup>109</sup> في حالة تونس، انظر إحاطة مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 50، "العنف الجهادي في تونس: الحاجة الملحة لاستراتيجية وطنية"، 22 حزيران/يونيو 2016.

لقد طرحت مجموعة الأزمات أسئلة حول أجندة "مواجهة التطرف العنيف" والمخاطرة التي يشكلها تقديم مجموعة متباينة من الأسباب يتم اختيار بعضها لتفسير ظاهرة غامضة وواسعة إلى درجة مستحيلة. على المرء أن يكون حذراً حيال رسم خط مباشر بين عوامل مثل الفقر أو ضعف التنمية وتجنيد الجهاديين؛ كما أن إلباس أنشطة مواجهة التطرف العنيف ألبسة مثل التعليم أو توفير فرص العمل في المناطق المهمشة يخاطر بتوسيع هذه القضية أكثر مما ينبغي أو وصم مجتمعات بأكملها على أنها تتكون من متطرفين محتملين.<sup>110</sup>

رغم ذلك فإن ما من شك في أن المجموعات الشبابية المهمشة والهشة بشكل خاص تشكل مصدراً للتجنيد في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية، في المغرب العربي كما في أماكن أخرى، كما أن مشاعرهم المعادية للمؤسسات تضيء صدقية على الانتقادات الجهادية للأنظمة المحلية الفاسدة. الأنماط الجغرافية لتوسع تنظيم الدولة الإسلامية، خصوصاً في تونس والمغرب، تؤكد على هذا وتشكل تحذيراً فيما يتعلق بحالات الهشاشة الراهنة والمستقبلية للدول المغاربية إضافة إلى الحاجة لمعالجة بعض الأسباب الأكثر وضوحاً للاستياء. ويأتي الفساد على رأس القائمة، من حيث إنه يعزز التصور القائل بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية تنتج عن الانعدام البيئي للعدالة.<sup>111</sup>

### ج. سيطرة الدولة على الخطاب الديني؟

لقد دعت معظم دول المنطقة، وفي بعض الأحيان نفذت، سياسات تسعى لتقديم ما يسمى بإسلام حقيقي "معتدل" مقابل الرؤية التي يقدمها تنظيم الدولة الإسلامية وجهاديين آخرين. ما يوصف عادة بأنه "إصلاح الفضاء الديني" في المغرب أو "إشغال الفضاء الديني" في الجزائر، تشكل دعماً لسياسات مواجهة التطرف، والوجه الناعم للسياسات الأمنية الصلبة.<sup>112</sup>

يوفر الترويج لخطاب ديني معتدل للدولة عدداً من المزايا الهامة؛ فهو يركز الاهتمام على الفضاءات الدينية الرسمية (المساجد والمدارس)؛ ويوفر درجة أكبر من الرقابة عليها؛ ويقلص مخاطرة استخدامها كمراكز للتجنيد. كما يسمح للأنظمة بالترويج لخطاب لا يشكل تهديداً ويتقف ويستميل رجال الدين الذين يقبلون بشرعيته. في هذا الصدد، فإن المغرب يشجع مقاربة دينية إصلاحية تسعى إلى "تحقيق التوازن بين الحدثة والتقاليد"،<sup>113</sup> وتنفيذ إصلاحات تدريجية عندما يكون ذلك ممكناً، ويضمن دائماً هيمنة الخطاب الموالي للملكية الذي يُقبل فيه دور الملك بوصفه "أمير المؤمنين" على نطاق واسع من قبل المواطنين العاديين ومختلف التيارات الإسلامية، بما في ذلك جهاديين سابقين. كما سعت الجزائر إلى تعزيز المشاعر الموالية للنظام في أوساط الروايات الصوفية وأشارت إلى الصوفية بوصفها ترياقاً ضد التطرف.

إلا أن ثمة عوائق في وجه هذه المقاربة، تتمثل أبرزها في أنها لا تقدم شيئاً لمعالجة التوق إلى رسالة أكثر تشدداً وأكثر عداءً للمؤسسة. في الواقع، وبدلاً من إسباغ الشرعية على الدولة، فإن استمالة واستعادة الخطاب الديني تخاطر بنزع الثقة من القيادة الدينية المعتدلة. هذا هو الحال، على سبيل المثال، عندما يُستخدم الصوفيون من قبل شخصيات سياسية لتحسين سمعتهم أو عندما يصبحون امتداداً لشبكات الزبونية التي يربعاها النظام.<sup>114</sup> وعلى حد تعبير إمام جزائري، فلكي ينجح هذا الجهد، "ينبغي أن يكون هناك عدالة اجتماعية، وينبغي أن يثق الناس بحكومتهم. لا يمكن للخطاب الديني أن يحل المشكلة بمفرده".<sup>115</sup>

<sup>110</sup> انظر مجموعة الأزمات، "استغلال الفوضى"، مرجع سابق، الفصل 4، د. ص. 46-49.

<sup>111</sup> فيما يتعلق بالصلة بين الفساد والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي الجهوي في تونس، انظر "الانتقال المعطل في تونس: فساد مالي ونعرات جهوية"، 10 أيار/مايو 2017.

<sup>112</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سياسيين ومسؤولين أمنيين، الجزائر العاصمة، الرباط وتونس العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016-أذار/مارس 2017. إمام جزائري قال: "علينا أن نهتم بالمساجد لأنها المكان الذي يبدأ منه كل شيء؛ ونحن ندعو السلطات الجزائرية إلى التنسيق بين المدرسة، والمسجد، والأسرة، لأن كل مدرسة لديها جمعية لأولياء الطلاب. ينبغي أن نعمل داخل هذا المثلث: الأسرة، المدرسة، المسجد. من الضروري إشغال فضاء النقاش" مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع إمام جزائري ضالع في استراتيجية مواجهة التطرف، الجزائر العاصمة، نيسان/أبريل 2016.

<sup>113</sup> يستخدم هذا التعبير في البيانات الرسمية وخطابات الملك محمد السادس. انظر على سبيل المثال "Discours royal relatif à la restructuration du champ religieux au Maroc"، 30 April 2004، متوفر على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، [www.habous.gov.ma](http://www.habous.gov.ma).

<sup>114</sup> على حد تعبير شخصية دينية جزائرية تعليقاً على جولة على المقامات الصوفية وبتغطية إعلامية مكثفة قام بها مسؤول كبير سابق كان متهماً بالفساد: "إن ذلك يعطي ذخيرة للوهابيين والإرهابيين كي يقولوا: انظروا، كل شيء مزيف". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع إمام جزائري ضالع في استراتيجية مواجهة التطرف، الجزائر العاصمة، نيسان/أبريل 2016.

<sup>115</sup> المرجع السابق، كاتب مغربي دعا إلى التركيز على التعليم بدلاً من الخطاب الديني.

هذه النقطة تتجاهلها الحكومات في كثير من الأحيان، وبذلك تعرض نفسها للخطر. إن جاذبية تنظيمات مثل تنظيم الدولة الإسلامية تتمثل بالتحديد في أنها حركات احتجاجية، تقدم نموذجاً للخطاب المعادي للحكومة والمؤسسة الذي يجتذب الشباب على نحو خاص. إن مسؤولاً مدعوماً من قبل "الإسلام المعتدل" سيقع تحت وطأة اللاشعورية المتصورة للحكومات التي تدعمه. وبشكل المغرب مثلاً على هذا؛ حيث حوّل قرار لوزارة الأوقاف بدفع إمام لإدانة الحركة الاحتجاجية في الحسيمة، شمال المغرب، خلال خطبة الجمعة، إلى مواجهة بين الإمام وأحد قادة الاحتجاجات. كما تسبب في المزيد من الاضطرابات وسط اتهامات غير مقنعة من قبل الصحافة الموالية للحكومة بأن الحركة الاحتجاجية كانت تقلد تنظيم الدولة الإسلامية.<sup>116</sup>

تحديداً بالنظر إلى الطلب على خطاب راديكالي معادٍ للمؤسسة، فإن محاولات فرض خطاب ديني تتبناه الدولة يمكن أن تحدث أثراً عكسياً. إن رداً أفضل على جاذبية المجموعات الجهادية العنيفة يتمثل في السماح بوجود فضاء ديني أكثر تعددية وشمولاً، وحماية هذا الفضاء وهذا صحيح تحديداً بالنظر إلى أن الجهاديين أثبتوا قدرتهم على استخدام لغة الاعتراض السياسي وأن تنظيم الدولة الإسلامية على وجه الخصوص أعطى الأولوية لاستراتيجية تجنيد تستند إلى مبدأ التمكين الشخصي والسعي لتحسين الأوضاع الشخصية على حساب الأساس الفقهي.<sup>117</sup>

#### د. التعاون الإقليمي

إن التنسيق الإقليمي أمر جوهري في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية من ناحيتين رئيسيتين؛ فهو يمكن من تحقيق تعاون أمني واستخباراتي، ويقلص مخاطر قيام مختلف البلدان بتغذية حروب بالوكالة، التي توفر بدورها بيئة تمكينية للحركات الجهادية. بالنسبة للنقطة الأولى، وبالنظر إلى الطبيعة العابرة للدول لهذا التهديد، فإن التعاون الأمني أمر حاسم سواء بالنسبة لأجهزة الأمن المغاربية أو بينها وبين باقي أنحاء العالم. رغم أن ليبيا شكلت نشازاً في هذا الصدد، فإن البلدان المغاربية الأخرى حققت نجاحات نسبية من حيث الدعم الدولي. لقد تلقت تونس مساعدات غربية كبيرة لتعزيز أجهزتها الأمنية وجيشها؛ ولعبت الاستخبارات المغربية دوراً مهماً في منع واعتقال منفذي الهجمات في أوروبا، بما في ذلك تفجيرات تشرين الثاني/نوفمبر 2015 في باريس؛ وتعمل الجزائر بشكل وثيق مع أجهزة المخابرات الغربية والأفريقية لمراقبة الأمن في منطقة الساحل.<sup>118</sup> رغم ذلك، فإن التعاون داخل الإقليم كان أكثر إشكالية.

لقد كان التعاون في أنجح حالاته بين الجزائر وتونس، خصوصاً في المناطق الحدودية الجبلية. يواجه كلا البلدين تهديداً مشتركاً حيث إن الجماعات المرتبطة بالقيادة النشطة في غرب تونس لها في كثير من الأحيان قيادة جزائرية وعلاقات قوية مع جماعات هي في الأصل من شرق الجزائر. تونس بحاجة لمساعدة الجزائر، في حين أن الجزائر لا تستطيع تحمل رؤية دولة ضعيفة على حدودها. ونتيجة لذلك، فقد قدمت الجزائر التدريب، والموارد والمعلومات الاستخباراتية للجيش التونسي؛ وقام البلدان بعمليات مشتركة عابرة للحدود.<sup>119</sup>

العلاقات بين الجزائر والمغرب أكثر توتراً بسبب التوترات القديمة المتعلقة بالصحراء الغربية وقضايا حدودية لم تتم تسويتها بعد. يتبادل البلدان المعلومات لكن التعاون الأمني يظل متقطعاً. تتم صياغة العلاقة الأمنية في كثير من الأحيان بطريقة عدائية: الجزائر تعتقل وتطرد مغاربة تدعي أنهم عبروا الحدود بشكل غير شرعي للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا؛ ويندد المغرب بغياب التعاون من قبل جارتها

<sup>116</sup> انظر "Nasser Zefzafi attaque sur le terrain des valeurs religieuses", *Telquel*, 26 May 2017; Tarik Qatab, "Quand Zefzafi se comporte comme Al Baghdadi en plein prêche du vendredi", *le360.ma*, 26 May 2017.

<sup>117</sup> "يجند تنظيم الدولة الإسلامية أعضائه عبر الإنترنت باستخدام تونسيين موجودين هناك [في الأماكن التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية]. إنهم يقومون بالدعاية للتنظيم، ويخبرون جيرانهم، وأسرة، أن الأمور رائعة هنا، فلدي وظيفة، وزوجة، وأستطيع أن أصلي بسلام، ويسمحون للنساء بارتداء الحجاب، إلخ. لكن الحقيقة أنهم عندما يجندون شخصاً ما، فإنهم يحصلون على مبلغ ما مقابل ذلك، وبالتالي فإنهم يكذبون ويحملون صورة ما يفعلونه". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع محام تونسي متخصص في القضايا الجهادية، تونس العاصمة، 5 كانون الأول/ديسمبر 2016.

<sup>118</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 164، "الجزائر وجيرانها"، 12 تشرين الأول/أكتوبر 2015.

<sup>119</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول جزائري في محاربة الإرهاب، الجزائر العاصمة، آذار/مارس 2017.

الشرقية.<sup>120</sup> والنتيجة، على حد تعبير مسؤول جزائري في محاربة الإرهاب، هو أن هناك شكلاً محدوداً للغاية من التعاون.<sup>121</sup>

من جميع الجوانب، فإن الحالة الليبية تشكل نموذجاً مضاداً، تظهر مدى كلفة غياب التعاون الإقليمي أو الدولي المتناسك. بداية، فإن جيران ليبيا يفتقرون إلى نظير واضح في مجال محاربة الإرهاب. لدى الحكومة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة في طرابلس جهاز أمني وتمتع بسيطرة رسمية على أجهزة أمن الدولة، لكن من الناحية العملية فهذه الأجهزة في أيدي مجموعة من الفصائل المسلحة. على سبيل المثال، فإن المصراطين يسيطرون على مجال محاربة الإرهاب، وتولوا زمام القيادة في اقتلاع تنظيم الدولة الإسلامية من سرت، لكن نفوذهم نادراً ما يمتد إلى أبعد من مناطق عملياتهم. ونتيجة لذلك، فإن الجيران ينزعون إلى التعامل مع المجموعات المسلحة الأقرب إليهم جغرافياً: الجزائر وتونس مع تشكيلة من الميليشيات العاملة في غرب ليبيا، ومصر مع القبائل والميليشيات المتحالفة مع حفتر، إلخ. ما يضيف إلى التحدي هو التهديد الضمني للجماعات بوقف التعاون إذا عملت بلدان الجوار ضد سوق التهريب المربح الذي تخترق فيه – سواء فيما يتعلق بالوقود المكرر، الذي يتلقى دعماً كبيراً في ليبيا، أو السلع الاستهلاكية.<sup>122</sup>

تمتد القضية إلى أبعد من الفوضى السائدة وغياب سيطرة الدولة على أجزاء واسعة من الأراضي الليبية. الصراع الجاري وتجزؤ البلاد سيؤسسا السياسة الأمنية، ما أدى إلى وجود معلومات ومشورة متنافسة ومتعارضة أحياناً لكل من حكومتي ليبيا والتحالفات العسكرية شبه المستقلة والمتمركزة في مناطق جغرافية معينة جهازها الأمني، ولكل منها قائمتها ممن تعتبرهم إرهابيين. باحث تونسي في الشؤون الأمنية يلاحظ قائلاً:

هناك قوائم طويلة من الجهاديين التونسيين قُدمت لتونس من قبل الطرفين في ليبيا – حكومة طرابلس والحكومة الموالية لحفتر. إنهم يقدمون لنا معلومات مختلفة؛ فقد قدم لنا كل طرف أسماء أشخاص خطيرين فعلاً مضافاً إليها أسماء أعدائهم. لقد بدأت السلطات التونسية بإدراك أن هذه القوائم خاطئة ولم تعد تلقي بالأل لها.<sup>123</sup>

لا يقتصر الأمر على أن جيران ليبيا والمجتمع الدولي الأوسع لا يستطيعون العمل بكفاءة مع ليبيا، بل إنهم غير قادرين على العمل بالتنسيق مع بعضهم بعضاً. إن حالات الخصومة والتنافس الإقليميين تعني أن بلداناً مختلفة تدعم فصائل متنافسة، وهو ما يمكن أن يعيق الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية أو الجهاديين الآخرين. لقد تطور هذا حول التنافس بين مصر والإمارات العربية المتحدة، التي تدعم حفتر وجيشه الوطني الليبي، من جهة، ومن جهة أخرى قطر وتركيا – وهي المنافسة التي يمكن أن تتصاعد في ظل الأزمة التي دفعت الرياض، وأبو ظبي والدوحة إلى الافتراق أكثر من ذي قبل.<sup>124</sup> في الحد الأدنى، على اللاعبين الدوليين أن يدفعوا باتجاه قدر أكبر من الاحترام للحظر على بيع السلاح الذي فرضه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والذي لا يعترف به حتى الآن إلا من خلال انتهاكه.<sup>125</sup>

<sup>120</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول جزائري، الجزائر العاصمة، 2014-2015؛ ومع مسؤولين مغاربة، الرباط، أيلول/سبتمبر – تشرين الثاني/نوفمبر 2016. انظر أيضاً Abdelhak Khiamé, patron du BCIJ, appelle l'Algérie "à la coopération", ledesk.ma, 17 April 2017.

<sup>121</sup> "مع المغرب، ليس هناك شيء رسمي، ولكن لدينا اتفاق رجال: لا تفعلوا شيئاً من شأنه أن يضر بالأمن أو القدرة على محاربة الإرهاب للطرف الآخر. إنه تعاون سلبي – لا أفعل شيئاً ضدك، ولا تفعل شيئاً ضدي". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول جزائري كبير في محاربة الإرهاب، الجزائر العاصمة، آذار/مارس 2017.

<sup>122</sup> وهذا ينطبق بشكل خاص على تونس، المقصد الرئيسي للينزين الليبي المهرب. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في وزارة الداخلية التونسية، تونس العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>123</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع باحث أمني تونسي، تونس العاصمة، آب/أغسطس 2016. وقد أكد هذا مسؤول أمني تونسي رفيع. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في وزارة الداخلية التونسية، تونس العاصمة، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>124</sup> انظر "قطر لعبت دوراً أكبر من حجمها، والآن تدفع الثمن"، نشرت أصلاً في نيويورك تايمز، 18 حزيران/يونيو 2017، وموجودة على موقع مجموعات الأزمات؛ "Fixing Trump's blunders on Qatar"، Robert Malley and Jon Finer, *Washington Post*, 9 June 2017.

<sup>125</sup> يلاحظ تقرير لجنة الخبراء حول ليبيا في الأمم المتحدة الصادر في حزيران/يونيو 2017 أن "المواد التي تدخل ليبيا كانت ذات طبيعة متقدمة على نحو متزايد" ولقت الانتباه على نحو خاص إلى الحصول على طائرات هليكوبتر وطائرات بأجنحة ثابتة للجيش الوطني الليبي، يعتقد بأنها قدمت من الإمارات العربية المتحدة. انظر "رسالة مؤرخة في 1 حزيران/يونيو 2017 من لجنة الخبراء حول ليبيا التي تشكلت بموجب القرار 1973 (2011) الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن"، مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، 1 حزيران/يونيو 2017، ص. 22-36.

#### هـ. التفكير في لحظة ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية في المغرب العربي

لا يتمثل التهديد الأكثر أهمية الذي يشكله المقاتلون الأجانب من المغرب العربي في تنظيم الدولة الإسلامية في أنه، وبسبب هزيمة التنظيم في مناطق كان يستولي فيها على الأرض، فإنهم قد يعودون إلى بلدانهم الأصلية. يتمثل التهديد في أنهم سينتقلون إلى مساح أكثر نضجاً – على الأرجح، مناطق الصراع والمناطق التي يضعف فيها حكم الدولة. في المناطق التي تطبق فيها إجراءات أمنية صارمة (مثل الجزائر والمغرب، لكن في تونس أيضاً بشكل متزايد) فإن العائدين من تنظيم الدولة الإسلامية عادوا بأعداد صغيرة ودائماً تقريباً إلى السجن مباشرة.<sup>126</sup> على النقيض من ذلك، فإن الجهاديين المتشددين من المرجح أن يبحثوا عن مناطق أخرى يمكنهم التوسع فيها. بالنسبة لما يقدر ببضع مئات من المقاتلين الأجانب الذين أخرجوا من سرت، على سبيل المثال، فإن العثور على قاعدة جديدة في ليبيا نفسها أو في دول ضعيفة إلى الجنوب من ليبيا قد يكون أكثر إغراءً من العودة إلى الدول الأمنية حيث تدرج أسماؤهم، في العديد من الحالات، على قوائم المطلوبين.

في حين أن تنظيم الدولة الإسلامية في حالة تراجع، خصوصاً في ليبيا، فإن مقاتليه الذين ظلوا على قيد الحياة – والعديد منهم انتهازيون جندوا من تنظيمات أخرى؛ وفي بعض الأحيان مرتزقة – مدربون على خوض المعارك ومستعدون لمتابعة القتال في سياق يوفر فرصة كبيرة واحتمالات ضئيلة لإعادة الاندماج. علاوة على ذلك، حتى مع تلاشي تنظيم الدولة الإسلامية، فإن القاعدة وغيرها من المجموعات غير المرتبطة ببعضها على نحو وثيق هي في حالة صعود مرة أخرى في المنطقة ويمكن أن تكون في وضع يمكنها من أن ترد العافية لمحاربي تنظيم الدولة الإسلامية المخضرمين.<sup>127</sup> مسؤول استخباراتي أوروبي قال:

لقد فشل تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا، ولم يتجذر فعلاً ويصبح حركة ليبية. لقد كان تنظيم الدولة الإسلامية مستورداً من الخارج، شيئاً مصطنعاً. ولذلك فإننا نرى تطوراً في تنظيم الدولة الإسلامية – لديهم طرائق عمل قد تؤثر بأخرين، مثل الهجمات الملقنة للنظر، إلا أن نموذج الاستيلاء على الأراضي الذي اتبعه تنظيم الدولة الإسلامية لم ينجح مجدداً. وفي هذه الأثناء أصبحت القاعدة أكثر شبهاً بتنظيم الدولة الإسلامية، وفي نفس اللحظة التي يتحول فيها تنظيم الدولة الإسلامية بعيداً من الاستيلاء على الأراضي قد نرى القاعدة تتجه لتحل محله. وقد بدأت تظهر علامات على ذلك في سورية.<sup>128</sup>

بعبارة أخرى فإن المشهد الجهادي في المغرب العربي سيتطور، رغم أن اتجاهه وشكله النهائي – وما إذا كان بوسع الجهاديين الاستيلاء على الأراضي مجدداً أو تجنيد أعداد كبيرة من الأعضاء - يظل غير مؤكد. مراقب للجماعات الجهادية في شمال أفريقيا قال: "إن الاختلافات التكتيكية واختلاف الولاءات يبقي هذه الجماعات بعيدة عن بعضها البعض، لكن هناك سيولة في الانتقال فيما بينها والأشخاص ينتقلون منها وإليها".<sup>129</sup> أما ما إذا كان هذا يرقى إلى موجة خامسة من الجهاد العابر للدول أو بقايا موجة رابعة مستنفدة فإنه سيعتمد على الأرجح على السياق الذي يحدث فيه هذا التطور – وأكثر من أي شيء آخر، على وجود صراع واستقطاب في المنطقة.

<sup>126</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين استخباراتيين مغاربيين وأوروبيين، أيلول/سبتمبر 2016-أذار/مارس 2017.  
<sup>127</sup> Dominique Thomas, "État islamique vs. al-Qaïda: autopsie d'une lutte fratricide", *Politique Étrangère* 1:2016

<sup>128</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول استخباراتي أوروبي رفيع طلب عدم ذكر موقعه، أيار/مايو 2017.

<sup>129</sup> انظر Geoff Porter, "Terrorism in North Africa: An Examination of the Threat", Testimony before the House Committee on Homeland Security, Subcommittee on Counterterrorism & Intelligence, 29 March 2017.

## V. الخلاصة

لقد حققت الدول المغاربية نجاحاً كبيراً في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية وعكس تقدمها من خلال الوسائل العسكرية والأمنية. لقد تباطأ تدفق المقاتلين إلى التنظيم بشكل جذري في السنوات الأخيرة وازمحت قدرته على تنفيذ العمليات. كما لطخت الهزائم العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية في المشرق العربي وليبيا هالة القوة التي لا تقهر التي كانت سمة جوهرية في جاذبيته في عامي 2014 و2015. غير أن هذه كانت مقارنة مدفوعة بالأمن بشكل رئيسي. وهذا أمر مفهوم؛ حيث إن نجاح تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا يظهر قدرته على استغلال فراغ أمني وبالتالي ينبغي ملئ ذلك الفراغ بطريقة أو بأخرى. لكن في ليبيا كما في أماكن أخرى، فإن من المرجح أن يكون لجاذبية تنظيم الدولة الإسلامية أسباب أخرى، من بينها سياسات الاستقطاب ووجود جمهور من الشباب المهتمش اقتصادياً واجتماعياً يعتبرون أن قدرهم مرتبط مباشرة بفساد وظلم الدولة.

سواء في الدار البيضاء، أو تونس أو طرابلس، فإن عدداً صغيراً لكن مهماً من الشباب انجذب إلى تنظيم الدولة الإسلامية، جزئياً لأن البعض تصور تنظيمهم ثورياً تمكينياً معادياً للمؤسسة. ستتطلب معالجة هذا الطلب على رد أكثر جدلية على الأمر الواقع ودفعه باتجاه قنوات غير عنيفة، أكثر من القمع الأمني، وتعاون استخباراتي إقليمي وخارج الإقليم أو تنظيم وضبط الخطاب الديني (الذي يمكن فعلياً أن يحدث أثراً عكسياً). في أوساط شباب المنطقة، يجد الكثيرون أنفسهم مهمشين اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً بعدد من الطرق المختلفة، وعالقين بين وضع راهن متجمد وخيارات عنيفة لا تمنحهم أي قيمة. طبقاً للظروف، فإن البعض قد ينجذب إلى التنظيمات الجهادية. يتمثل التحدي في توجيه هذه الطاقة بعيداً عن الخيارات العنيفة. وهذا بدوره سيتطلب أكثر من مجرد إجراءات أمنية يتم اتخاذها بعد الواقعة، بل أيضاً خطوات حكومية مبادرة لمعالجة تلك المظالم بشكل أفضل والانخراط بشكل أكثر شمولية مع أولئك الذين يعانون من تلك المظالم.

الرباط/الجزائر/طرابلس/تونس/بروكسل، 24 تموز/يوليو 2017

## الملحق آ: حول مجموعة الأزمات الدولية

مجموعة الأزمات الدولية (مجموعة الأزمات) هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية، تضم حوالي 120 موظفاً في خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني وحشد الدعم وممارسة الإقناع على المستويات العليا من أجل منع وتسوية النزاعات الخطيرة.

تقوم مقارنة مجموعة الأزمات على أساس البحث الميداني، حيث تعمل فرق من الباحثين السياسيين داخل أو بالقرب من الدول التي يوجد فيها خطر لاندلاع أو تصاعد أو تكرار حدوث صراع عنيف. وبناء على المعلومات والتقييمات المستقاة من الميدان تقوم بإعداد تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى كبار صناع القرار الدوليين. كما تقوم مجموعة الأزمات بنشر *كرابيسيس* و*وتش* وهي نشرة شهرية تقدم الإنذار المبكر وتحديثاً واضحاً ومنتظماً حول وضع ما يصل إلى 70 حالة صراع فعلي أو محتمل في سائر أنحاء العالم.

يتم توزيع تقارير مجموعة الأزمات بشكل واسع عبر البريد الإلكتروني، وتتوافر في نفس الوقت على موقعها على الإنترنت: [www.crisisgroup.org](http://www.crisisgroup.org). تعمل مجموعة الأزمات بشكل وثيق مع الحكومات والأطراف التي تؤثر على الحكومات، بما في ذلك الإعلام، من أجل إبراز تحليلاتها حول الأزمات وحشد التأييد لتوصياتها بشأن السياسات.

إن مجلس أمناء مجموعة الأزمات – الذي يضم شخصيات بارزة في مجالات السياسة والدبلوماسية والأعمال والإعلام – يعمل بشكل مباشر في المساعدة على إيصال هذه التقارير والتوصيات إلى انتباه كبار صناع السياسات في سائر أنحاء العالم. يرأس مجموعة الأزمات النائب السابق للأمين العام للأمم المتحدة والمدير الإداري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، اللورد مارك مالوخ – براون. نائب الرئيس هو آيو أوبي، وهو محام، وكاتب زاوية رأي ومقدم برامج في نيجيريا.

رئيس مجموعة الأزمات ومديرها التنفيذي، جان – ماري غيهينو، عمل نائباً للأمين العام للأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام بين عامي 2000 و2008، وفي عام 2012 نائباً للمبعوث الخاص للأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سورية. ترك هذا المنصب ليرأس اللجنة التي أعدت الكتاب الأبيض حول الدفاع والأمن الوطني الفرنسي عام 2013.

يوجد المقر الرئيسي لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل، كما أن لها مكاتب في عشرة مواقع أخرى هي: بيشكيك، وبوغوتا، وداكار، وكابول، وإسلام أباد، وإسطنبول، ونيروبي، ولندن، ونيويورك، وواشنطن دي سي. كما أن لها موظفين يمثلونها في المواقع الآتية: أبوجا، والجزائر، وبانكوك، وبيروت، وكاراكاس، ومدينة غزة، ومدينة غواتيمالا، وهونغ كونغ، والقدس، وجوهانسبرغ، وجوبا، ومكسيكو سيتي، ونيودلهي، والرباط، وصنعاء، وتبليسي، وتورنتو، وطرابلس، وتونس، وبانغون.

تتلقى مجموعة الأزمات دعماً مالياً من طيف واسع من الحكومات والصناديق والمترعين الأفراد. تقيم مجموعة الأزمات حالياً علاقات مع الدوائر والهيئات الحكومية الآتية: الوكالة الأسترالية للتنمية الدولية، الوكالة النمساوية للتنمية، وزارة الخارجية الدنماركية، وزارة الخارجية الهولندية، وزارة الخارجية الفنلندية، وكالة التنمية الفرنسية، وزارة الدفاع الفرنسية، وزارة الخارجية الفرنسية، وزارة الخارجية الاتحادية الألمانية، هيئة الشؤون العالمية الكندية، مؤسسة المساعدات الأيرلندية، إمارة ليختنشتاين، وزارة خارجية اللوكسمبورغ، ووزارة الخارجية والتجارة النيوزيلندية، ووزارة الشؤون الخارجية النرويجية، ووزارة الشؤون الخارجية السويدية، ووزارة الشؤون الخارجية الاتحادية السويسرية.

ترتبط مجموعة الأزمات بعلاقات مع المؤسسات التالية: مؤسسة كارنيغي في نيويورك، ومؤسسة هنري لوس، وهيو مانيتي يوناييتد، ومؤسسة جون دي وكاثرين تي ماكارثر، ومؤسسة أوك، ومؤسسات جمعية أوبن سوسيتي، ومؤسسة بلوشيرز، ومؤسسة روبرت بوش ستيفتونغ، ومؤسسة ويلسبرينغ الخيرية.

تموز/يوليو 2017



## الملحق ب: تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ عام 2014

### Special Reports

*Exploiting Disorder: al-Qaeda and the Islamic State*, Special Report N°1, 14 March 2016 (also available in Arabic and French).

*Seizing the Moment: From Early Warning to Early Action*, Special Report N°2, 22 June 2016.

*Counter-terrorism Pitfalls: What the U.S. Fight against ISIS and al-Qaeda Should Avoid*, Special Report N°3, 22 March 2017.

### Israel/Palestine

*The Next Round in Gaza*, Middle East Report N°149, 25 March 2014 (also available in Arabic).

*Gaza and Israel: New Obstacles, New Solutions*, Middle East Briefing N°39, 14 July 2014.

*Bringing Back the Palestinian Refugee Question*, Middle East Report N°156, 9 October 2014 (also available in Arabic).

*Toward a Lasting Ceasefire in Gaza*, Middle East Briefing N°42, 23 October 2014 (also available in Arabic).

*The Status of the Status Quo at Jerusalem's Holy Esplanade*, Middle East Report N°159, 30 June 2015 (also available in Arabic and Hebrew).

*No Exit? Gaza & Israel Between Wars*, Middle East Report N°162, 26 August 2015 (also available in Arabic).

*How to Preserve the Fragile Calm at Jerusalem's Holy Esplanade*, Middle East Briefing N°48, 7 April 2016 (also available in Arabic and Hebrew).

*Israel/Palestine: Parameters for a Two-State Settlement*, Middle East Report N°172, 28 November 2016 (also available in Arabic).

### Iraq/Syria/Lebanon

*Iraq: Falluja's Faustian Bargain*, Middle East Report N°150, 28 April 2014 (also available in Arabic).

*Flight of Icarus? The PYD's Precarious Rise in Syria*, Middle East Report N°151, 8 May 2014 (also available in Arabic).

*Lebanon's Hizbollah Turns Eastward to Syria*, Middle East Report N°153, 27 May 2014 (also available in Arabic).

*Iraq's Jihadi Jack-in-the-Box*, Middle East Briefing N°38, 20 June 2014.

*Rigged Cars and Barrel Bombs: Aleppo and the State of the Syrian War*, Middle East Report N°155, 9 September 2014 (also available in Arabic).

*Arming Iraq's Kurds: Fighting IS, Inviting Conflict*, Middle East Report N°158, 12 May 2015 (also available in Arabic).

*Lebanon's Self-Defeating Survival Strategies*, Middle East Report N°160, 20 July 2015 (also available in Arabic).

*New Approach in Southern Syria*, Middle East Report N°163, 2 September 2015 (also available in Arabic).

*Arsal in the Crosshairs: The Predicament of a Small Lebanese Border Town*, Middle East Briefing N°46, 23 February 2016 (also available in Arabic).

*Russia's Choice in Syria*, Middle East Briefing N°47, 29 March 2016 (also available in Arabic).

*Steps Toward Stabilising Syria's Northern Border*, Middle East Briefing N°49, 8 April 2016 (also available in Arabic).

*Fight or Flight: The Desperate Plight of Iraq's "Generation 2000"*, Middle East Report N°169, 8 August 2016 (also available in Arabic).

*Hizbollah's Syria Conundrum*, Middle East Report N°175, 14 March 2017 (also available in Arabic and Farsi).

*Fighting ISIS: The Road to and beyond Raqqa*, Middle East Briefing N°53, 28 April 2017 (also available in Arabic).

*The PKK's Fateful Choice in Northern Syria*, Middle East Report N°176, 4 May 2017 (also available in Arabic).

### North Africa

*The Tunisian Exception: Success and Limits of Consensus*, Middle East/North Africa Briefing N°37, 5 June 2014 (only available in French and Arabic).

*Tunisia's Borders (II): Terrorism and Regional Polarisation*, Middle East/North Africa Briefing N°41, 21 October 2014 (also available in French and Arabic).

*Tunisia's Elections: Old Wounds, New Fears*, Middle East and North Africa Briefing N°44 (only available in French).

*Libya: Getting Geneva Right*, Middle East/North Africa Report N°157, 26 February 2015. (also available in Arabic).

*Reform and Security Strategy in Tunisia*, Middle East/North Africa Report N°161, 23 July 2015 (also available in French).

*Algeria and Its Neighbours*, Middle East/North Africa Report N°164, 12 October 2015 (also available in French and Arabic).

*The Prize: Fighting for Libya's Energy Wealth*, Middle East/North Africa Report N°165, 3 December 2015 (also available in Arabic).

*Tunisia: Transitional Justice and the Fight Against Corruption*, Middle East and North Africa Report N°168, 3 May 2016 (also available in Arabic and French).

*Jihadist Violence in Tunisia: The Urgent Need for a National Strategy*, Middle East and North Africa Briefing N°50, 22 June 2016 (also available in French and Arabic).

*The Libyan Political Agreement: Time for a Reset*, Middle East and North Africa Report N°170, 4 November 2016 (also available in Arabic).

*Algeria's South: Trouble's Bellwether*, Middle East and North Africa Report N°171, 21 November 2016 (also available in Arabic and French).

*Blocked Transition: Corruption and Regionalism in Tunisia*, Middle East and North Africa Report N°177, 10 May 2017 (only available in French and Arabic).

*How the Islamic State Rose, Fell and Could Rise Again in the Maghreb*, Middle East and North Africa Report N°178, 24 July 2017.

#### **Iran/Yemen/Gulf**

*Iran and the P5+1: Solving the Nuclear Rubik's Cube*, Middle East Report N°152, 9 May 2014 (also available in Farsi).

*The Huthis: From Saada to Sanaa*, Middle East Report N°154, 10 June 2014 (also available in Arabic).

*Iran and the P5+1: Getting to "Yes"*, Middle East Briefing N°40, 27 August 2014 (also available in Farsi).

*Iran Nuclear Talks: The Fog Recedes*, Middle East Briefing N°43, 10 December 2014 (also available in Farsi).

*Yemen at War*, Middle East Briefing N°45, 27 March 2015 (also available in Arabic).

*Iran After the Nuclear Deal*, Middle East Report N°166, 15 December 2015 (also available in Arabic).

*Yemen: Is Peace Possible?*, Middle East Report N°167, 9 February 2016 (also available in Arabic).

*Turkey and Iran: Bitter Friends, Bosom Rivals*, Middle East Briefing N°51, 13 December 2016 (also available in Farsi).

*Implementing the Iran Nuclear Deal: A Status Report*, Middle East Report N°173, 16 January 2017 (also available in Farsi).

*Yemen's al-Qaeda: Expanding the Base*, Middle East Report N°174, 2 February 2017 (also available in Arabic).

*Instruments of Pain (I): Conflict and Famine in Yemen*, Middle East Briefing N°52, 13 April 2017 (also available in Arabic).

## الملحق ج: مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

### CO-CHAIR

**Lord (Mark) Malloch-Brown**  
Former UN Deputy Secretary-General and Administrator of the United Nations Development Programme (UNDP)

### PRESIDENT & CEO

**Jean-Marie Guéhenno**  
Former UN Under-Secretary-General for Peacekeeping Operations

### VICE-CHAIR

**Ayo Obe**  
Chair of the Board of the Gorée Institute (Senegal); Legal Practitioner (Nigeria)

### OTHER TRUSTEES

**Fola Adeola**  
Founder and Chairman, FATE Foundation

**Ali al Shihabi**  
Author; Founder and former Chairman of Rasmala Investment bank

**Celso Amorim**  
Former Minister of External Relations of Brazil; Former Defence Minister

**Hushang Ansary**  
Chairman, Parman Capital Group LLC; Former Iranian Ambassador to the U.S. and Minister of Finance and Economic Affairs

**Nahum Barnea**  
Political Columnist, Israel

**Kim Beazley**  
Former Deputy Prime Minister of Australia and Ambassador to the U.S.; Former Defence Minister

**Carl Bildt**  
Former Prime Minister and Foreign Minister of Sweden

**Emma Bonino**  
Former Foreign Minister of Italy and European Commissioner for Humanitarian Aid

**Lakhdar Brahimi**  
Member, The Elders; UN Diplomat; Former Minister of Algeria

**Cheryl Carolus**  
Former South African High Commissioner to the UK and Secretary General of the African National Congress (ANC)

**Maria Livanos Cattai**  
Former Secretary General of the International Chamber of Commerce

**Wesley Clark**  
Former NATO Supreme Allied Commander

**Sheila Coronel**  
Toni Stabile Professor of Practice in Investigative Journalism; Director, Toni Stabile Center for Investigative Journalism, Columbia University

**Frank Giustra**  
President & CEO, Fiore Financial Corporation

**Mo Ibrahim**  
Founder and Chair, Mo Ibrahim Foundation; Founder, Celtel International

**Wolfgang Ischinger**  
Chairman, Munich Security Conference; Former German Deputy Foreign Minister and Ambassador to the UK and U.S.

**Asma Jahangir**  
Former President of the Supreme Court Bar Association of Pakistan; Former UN Special Rapporteur on the Freedom of Religion or Belief

**Yoriko Kawaguchi**  
Former Foreign Minister of Japan; Former Environment Minister

**Wadah Khanfar**  
Co-Founder, Al Sharq Forum; Former Director General, Al Jazeera Network

**Wim Kok**  
Former Prime Minister of the Netherlands

**Andrey Kortunov**  
Director General of the Russian International Affairs Council

**Ivan Krastev**  
Chairman of the Centre for Liberal Strategies (Sofia); Founding Board Member of European Council on Foreign Relations

**Ricardo Lagos**  
Former President of Chile

**Joanne Leedom-Ackerman**  
Former International Secretary of PEN International; Novelist and journalist, U.S.

**Helge Lund**  
Former Chief Executive BG Group (UK) and Statoil (Norway)

**Shivshankar Menon**  
Former Foreign Secretary of India; Former National Security Advisor

**Naz Modirzadeh**  
Director of the Harvard Law School Program on International Law and Armed Conflict

**Saad Mohseni**  
Chairman and Chief Executive Officer of MOBY Group

**Marty Natalegawa**  
Former Minister of Foreign Affairs of Indonesia, Permanent Representative to the UN, and Ambassador to the UK

**Roza Otunbayeva**  
Former President of the Kyrgyz Republic; Founder of the International Public Foundation "Roza Otunbayeva Initiative"

**Thomas R. Pickering**  
Former U.S. Under Secretary of State and Ambassador to the UN, Russia, India, Israel, Jordan, El Salvador and Nigeria

**Olympia Snowe**  
Former U.S. Senator and member of the House of Representatives

**Javier Solana**  
President, ESADE Center for Global Economy and Geopolitics; Distinguished Fellow, The Brookings Institution

**Alexander Soros**  
Global Board Member, Open Society Foundations

**George Soros**  
Founder, Open Society Foundations and Chair, Soros Fund Management

**Pär Stenbäck**  
Former Minister of Foreign Affairs and of Education, Finland; Chairman of the European Cultural Parliament

**Jonas Gahr Støre**  
Leader of the Labour Party and Labour Party Parliamentary Group; Former Foreign Minister of Norway

**Lawrence H. Summers**  
Former Director of the U.S. National Economic Council and Secretary of the U.S. Treasury; President Emeritus of Harvard University

**Helle Thorning-Schmidt**  
CEO of Save the Children International; Former Prime Minister of Denmark

**Wang Jisi**  
Member, Foreign Policy Advisory Committee of the Chinese Foreign Ministry; President, Institute of International and Strategic Studies, Peking University

#### PRESIDENT'S COUNCIL

A distinguished group of individual and corporate donors providing essential support and expertise to Crisis Group.

CORPORATE	INDIVIDUAL	
<b>BP</b>	<b>(5) Anonymous</b>	<b>Herman De Bode</b>
<b>Shearman &amp; Sterling LLP</b>	<b>Scott Bessent</b>	<b>Alexander Soros</b>
<b>Statoil (U.K.) Ltd.</b>	<b>David Brown &amp; Erika Franke</b>	<b>Ian R. Taylor</b>
<b>White &amp; Case LLP</b>	<b>Stephen &amp; Jennifer Dattels</b>	

#### INTERNATIONAL ADVISORY COUNCIL

Individual and corporate supporters who play a key role in Crisis Group's efforts to prevent deadly conflict.

CORPORATE	INDIVIDUAL	
<b>(2) Anonymous</b>	<b>(2) Anonymous</b>	<b>Geoffrey R. Hoguet &amp; Ana Luisa Ponti</b>
<b>APCO Worldwide Inc.</b>	<b>Mark Bergman</b>	<b>David Jannetti</b>
<b>Atlas Copco AB</b>	<b>Stanley Bergman &amp; Edward Bergman</b>	<b>Faisal Khan</b>
<b>Chevron</b>		<b>Cleopatra Kitt</b>
<b>Edelman UK</b>	<b>Elizabeth Bohart</b>	<b>Michael &amp; Jackie Lambert</b>
<b>HSBC Holdings plc</b>	<b>Eric Christiansen</b>	<b>Leslie Lishon</b>
<b>MetLife</b>	<b>Sam Englehardt</b>	<b>Virginie Maisonneuve</b>
<b>Noble Energy</b>	<b>The Edelman Family Foundation</b>	<b>Dennis Miller</b>
<b>RBC Capital Markets</b>		<b>The Nommontu Foundation</b>
<b>Shell</b>	<b>Seth &amp; Jane Ginns</b>	<b>Brian Paes-Braga</b>
	<b>Ronald Glickman</b>	<b>Kerry Propper</b>
	<b>David Harding</b>	<b>Duco Sickinghe</b>
	<b>Rita E. Hauser</b>	<b>Nina K. Solarz</b>
		<b>Enzo Viscusi</b>

#### AMBASSADOR COUNCIL

Rising stars from diverse fields who contribute their talents and expertise to support Crisis Group's mission.

<b>Amy Benziger</b>	<b>Lindsay Iversen</b>	<b>Nidhi Sinha</b>
<b>Tripp Callan</b>	<b>Azim Jamal</b>	<b>Chloe Squires</b>
<b>Kivanc Cubukcu</b>	<b>Arohi Jain</b>	<b>Leeanne Su</b>
<b>Matthew Devlin</b>	<b>Christopher Louney</b>	<b>Bobbi Thomason</b>
<b>Victoria Ergolavou</b>	<b>Matthew Magenheimer</b>	<b>AJ Twombly</b>
<b>Noa Gafni</b>	<b>Madison Malloch-Brown</b>	<b>Dillon Twombly</b>
<b>Christina Bache Fidan</b>	<b>Megan McGill</b>	<b>Annie Verderosa</b>
<b>Lynda Hammes</b>	<b>Hamesh Mehta</b>	<b>Zachary Watling</b>
<b>Jason Hesse</b>	<b>Tara Opalinski</b>	<b>Grant Webster</b>
<b>Dali ten Hove</b>	<b>Perfecto Sanchez</b>	

#### SENIOR ADVISERS

Former Board Members who maintain an association with Crisis Group, and whose advice and support are called on (to the extent consistent with any other office they may be holding at the time).

<b>Martti Ahtisaari</b> Chairman Emeritus	<b>Lakhdar Brahimi</b>	<b>Carla Hills</b>
<b>George Mitchell</b> Chairman Emeritus	<b>Kim Campbell</b>	<b>Swanee Hunt</b>
<b>Gareth Evans</b> President Emeritus	<b>Jorge Castañeda</b>	<b>Aleksander Kwasniewski</b>
<b>Kenneth Adelman</b>	<b>Naresh Chandra</b>	<b>Todung Mulya Lubis</b>
<b>Adnan Abu-Odeh</b>	<b>Eugene Chien</b>	<b>Allan J. MacEachen</b>
<b>HRH Prince Turki al-Faisal</b>	<b>Joaquim Alberto Chissano</b>	<b>Graça Machel</b>
<b>Óscar Arias</b>	<b>Victor Chu</b>	<b>Jessica T. Mathews</b>
<b>Ersin Arioğlu</b>	<b>Mong Joon Chung</b>	<b>Barbara McDougall</b>
<b>Richard Armitage</b>	<b>Pat Cox</b>	<b>Matthew McHugh</b>
<b>Diego Arria</b>	<b>Gianfranco Dell'Alba</b>	<b>Miklós Németh</b>
<b>Zainab Bangura</b>	<b>Jacques Delors</b>	<b>Christine Ockrent</b>
<b>Shlomo Ben-Ami</b>	<b>Alain Destexhe</b>	<b>Timothy Ong</b>
<b>Christoph Bertram</b>	<b>Mou-Shih Ding</b>	<b>Olara Otunnu</b>
<b>Alan Blinken</b>	<b>Uffe Ellemann-Jensen</b>	<b>Lord (Christopher) Patten</b>
	<b>Gernot Erler</b>	<b>Victor Pinchuk</b>
	<b>Marika Fahlén</b>	<b>Surin Pitsuwan</b>
	<b>Stanley Fischer</b>	<b>Fidel V. Ramos</b>